وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: .....

المذاهب السنية في الجزائر خلال العهد العثماني

(المذهب الحنفي و المذهب المالكي)

القرنين (10-13هـ /16-19م)

مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين :

- ناصري نور الهدى
- تباني الزهرة

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عمر بوضربة	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	عاشور قويدر	محاضر –ب–	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبدالحميد عمران	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021/2020

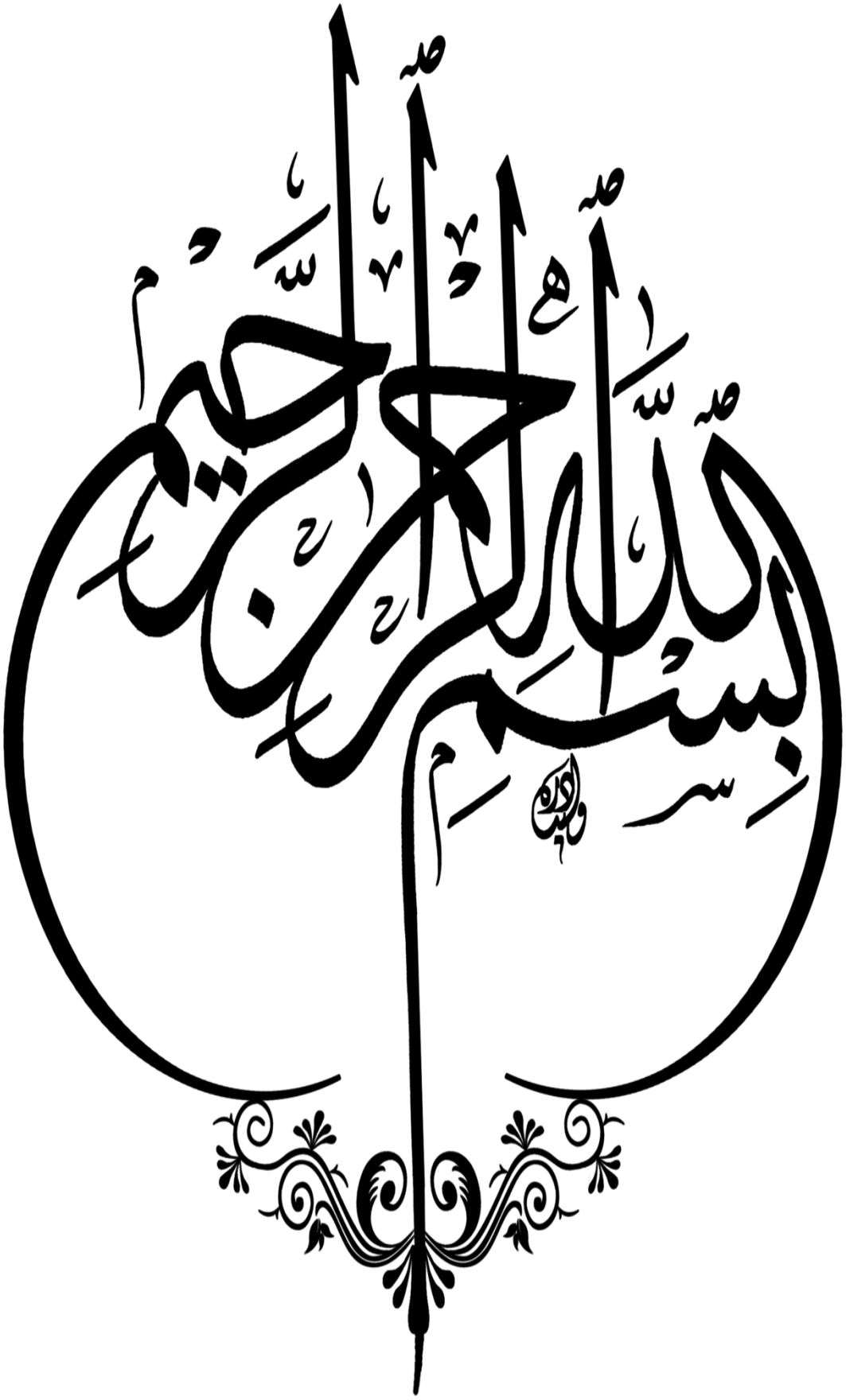
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا بالقوة والعزيمة علة إتمام هذا الموضوع فالحمد للشكر لله على نعمته والصلاة والسلام على ن بينا محمد صلى الله عليه وسلم نتقدم بجزيل الشكر لوالدينا بفضل دعواتهم لنا اللذان أنارا درب طريقنا إلى العلم وتحصيل المعرفة كما نتقدم بخالص الشكر إلى تولى الإشراف على موضوع مذكرتنا الأستاذ الفاضل عاشور قويدر

الذي وجهنا وأرشدنا بنصائحه التي ساهمت بشكل كبير في انجازنا واتمامنا للموضوع وفي الأخير نشكر اللجنة التي تشرف لمناقشة الموضوع وتقوم بتقييمه وإلى كل من ساهم وقدم لنا يد العون

الإهداء

إلى من رآني قلبها قبل أن تراني وأنار القمر من نور وجهها إلى من أهدتني منبع الحياة صورتها دعاء إلى التي أرضعتني الأخلاق الفاضلة وفطمتني على تقديس العمل والمداومة عليه أمي

إلى أعظم شخصية اس تلهمت منها جميع المعاني لبناء ذاتي وتعلمي إلى الذي غرس حب التعلم والدراسة حتى وصلت إلى ما عليه أبي

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات الطفولة شبابي أخواتي دلال، هجيرة، أشواق، بشرى

إلى جدتاي اطال اللّه في عمرهما الحاجة نوة-الحاجة حدة

إلى أخي قرة عيني خليل

إلى براعم العائلة جمانة رهف ندى تقوى آية

والبرعمين الصغيرين ناصر –إسلام

إلى من قاسمتني مشواري الجامعي وشاركتني في إنجاز المذكرة تباني الزهرة

إلى كل الأصدقاء ورفقاء الدرب ياسمين، يسرى، وداد، صفية، سميرة، نسيمة،

إلى من هم بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

نور الهدى

الإهداء

الحمد لله حمدا كثيرا الذي أنعمنا ووفقنا

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسعى في نجاحي أبي الحبيب

إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت قدميها ساندتني في

صلاتها ودعائها نبع الحياة أمي الحنونة

إلى هم من أقرب إلى روحي إخوتي

إلى من آنستني في دراستي وشاركتني أختي الصغيرة سلسبيل

كما أهدي إلى من هو سندي بلال

وأهدي إلى من شاركتني مشواري الجامعي وقاسمتني في انجاز

المذكرة صديقتي الغالية ناصري نور الهدى

وإلى كل عائلة تباني

الزهرة

قائمة المختصرات:

الاختـــصار	الاســـم الكامل
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
ع د	العدد
مج	المجلد
[د، س]	دون سنة
[د، م]	دون مكان
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
ت	توفي

مقدمة

مقدمة

بعد الفتوحات الإسلامية انتشر الإسلام في ربوع المغرب الإسلامي حيث عرف توافد عدة مذاهب وفرق تنوعت عقائدها واستطاعت أن تؤسس لمبادئها مستغلة في ذلك جدية إسلام أهل المغرب واتساعها حيث كثرت الوقائع والأحداث التاريخية واستندت الحاجة الى الاجتهاد الفقهي وقد وصل العثمانيون إلى الجزائر خلال القرن 19 وسيطر على الأماكن التي كانت تحت سيطرة الاحتلال الأوروبي خاصة الاسبان وتمكنوا من إنقاذ الجزائر من هذه الاعتداءات لتصبح ايالة عثمانية، وقد كان لوجودهم الأثر البالغ والفعال في أحداث تغييرات منها تغيير المسار الحركة المذهبية في المجتمع من خلال ولوج المذهب الحنفي الى الجزائر مع بقاء المذهب المالكي في بلاد المغرب ولذلك عرفت الجزائر خلال العهد العثماني مذهبين أولهما الحنفي والمالكي.

كما أن للموضوع أهمية كبيرة في كشف حقيقة العلاقة الموجودة بين المذهبين وقد حضيا بمكانة كانت وراءها جملة من العوامل والاعتبارات ولعل هذا ما جعلنا نطرح التساؤل الآتي:

- كيف استقر فقه وفكر المذهبين في الجزائر وما هي العوامل التي ساعدت على انتشارهما خلال الفترة الحديثة ؟ وعلى هذه الإشكالية وجب عليها الإجابة على مجموعة من التساؤلات الآتية:

1- من هما صاحبا هذين المذهبين ؟
2- هل دخول المذهبين الحنفي المالكي الى الجزائر كان خلال الفترة العثمانية فقط ؟.
3- ما هو واقع المذهبين الحنفي و المالكي في الجزائر العثمانية ؟.
4- من هم أشهر رواد وعلماء المذهبين الحنفي و المالكي ؟.
5- ما هو دور المجلس الشريف العلمي في تمثيل المذهبين؟.

6- كيف كانت العلاقة بين علما واتباع الحنفية والمالكية ؟.

ولعل من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي:

1- الميول إلى دراسة المذاهب الفقهية في الإسلام عامة وفي الجزائر خاصة خـــلال العهد العثماني بالإضافة إلى أن دراسة هذا الموضوع يتيح للباحث فرصة ارتقاء الكثيـــر من المصادر والمراجع التي تساعد على بناء الناحية العلمية للباحث.

2- السعي لمعرفة أسباب ومبررات المذهبين في الجزائر في الفترة العثمانية.

3- وقد خصصنا فترة زمنية محصورة بين القرن (16-19م) التي عرف فيها بلـــدان دخول المذهب الحنفي والمالكي عبر دعاته.

4- ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي الوصفي لأهمية في وصف الاحـــداث التاريخية المتعلقة بدراسة المذاهب الفقهية كما اعتمدنا على المنهج المقارن فيمـــا يخـــص المكانة التي يحظى بها العلماء من كلا المذهبين.

وللانجاز على هذا الموضوع: اعتمدنا على المصادر والمراجع كذلك المذكرات وبعـــض المقالات والمجلات.

المصـــادر: عبد الكريم الفكون منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية الذي أفادنا في كيفية دخول المذهبين إلى الجزائر وكتاب ابن القاسم محمد الحنفـــاوي بعنـــوان تعريف الحلف برجال السلف الذي أفادنا في ذكر بعض أعلام المذهبين الحنفي والمالكي.

المراجع: فقد كانت متنوعة منها: كتاب أبو القاسم سعد الله بجزئيه بعنوان تاريخ الجزائـــر الثقافي والذي أفادنا بالتعريف بالفقهاء والقضايا الذين أفتوا فيها وعلاقتهم بالسلطة، وأحمد بن محمد النصير النقيب الذي أفادنا في معرفة أصول المذهبين في الجزائر خلال العهـــد العثماني ضف إلى كتاب المذاهب الفقهية الأربعة لأحمد تيمور باشا والذي تحـــدث عـــن المذهب الحنفي عن مؤسسه والبلدان التي عرفت هذا المذهب.

المذكرات: اعتمدنا على مذكرة الماستر بعنوان التعايش المذهبي في الجزائر خلال العهد العثماني فقد أفادنا كثيرا بالرجوع إلى المصادر المعتمد عليها والتعرف على المراجع للوصول إلى الهدف ضف إلى ذلك كانت لها أهمية كبيرة في موضوع بحثنا.

المجلات والمقالات: وهي كثيرة وقد تناولنا فيها الموضوع وتمثلت في: صالح بوشيش: المدارس الفقهية في الجزائر خلال العهد العثماني، وعبد الحفيظ موسم: بعنوان التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية في الجزائر.

ووفق ما توفر لدينا من المادة العلمية قسمنا بحثنا إلى ثلاث فصول فيما يخص الفصل التمهيدي حول المذاهب السنية في الإسلام أما الفصل الأول تحت عنوان المذهب الحنفي في الجزائر والذي بدوره تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول المعنون بلمحة تاريخية عن المذهب الحنفي والذي تحدثنا فيه عن ترجمة الإمام أبي حنيفة بإيجاز تعرفت مكن خلال إلى اسمه ونسبه وبيئته التي نشأ فيها إلى طلب العلم وأصول المذهب الحنفي وفيه ذكرنا الأصول التي اعتمدنا عليها ودونها تلاميذه أما المبحث الثاني وكان بعنوان مراحل تطور المذهب الحنفي وانتشاره في الجزائر خلال العهد العثماني وقد تم الذكر فيها أهم المراحل الثلاثة التي مر بها ودخول المذهب الحنفي إلى الجزائر والعوامل التي ساعدت على انتشاره بالإضافة إلى المبحث الثالث وهو علماء المذهب الحنفي ودورهم في الجزائر، في حين الفصل الثاني والأخير فقد كان بعنوان المذهب المالكي في الجزائر والذي اندرج ضمنه هو الآخر ثلاثة مباحث جاء الأول بعنوان لمحة تاريخية عن المذهب المالكي والذي تم التطرق فيه عن سيرة أنس بن مالك وأصول مذهبه، أما المبحث الثاني والمعنون بمراحل تطوره وانتشاره في الجزائر في حين المذهب الأخير فقد كان بعنوان علماء المذهب الحنفي ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني.

وقد واجهنا صعوبات في البحث وهي:

- صعوبة التعامل مع المصطلح الفقهي والأصولي التي يتطلب بذل الجهد والتخصص في هذا المجال.
- صعوبة ضبط الخطة وإخراجه بصورة واضحة وشاملة
- تشابه المعلومات في جل الكتب التي تناولت قضايا المذاهب الفقهية فـــي الجزائـــر خلال العهد العثماني.

الفصل التمهيدي

مدخل عن المذاهب السنية في الإسلام

1) **مفهوم المذهب الفقهي:** تدور معاني المذهب

لغة: أ) السير والمرور: يقال ذهب ذهابا وذهوبا وذهبا سار أو مر به.

ب) الطريقة والمعتقد: يؤكد هذا المعنى صاحب اللسان في قوله المذهب المعتقد الذي يذهب إليه، وذهب فلان بذهبه أي المذهب الذي يذهب إليه[1].

أما في الاصطلاح: عرف العلماء المذهب تعاريف عامة، وتعاريف متعلقة بالفقه الذي يختص به.

فقد عرفه الدكتور عمر سليمان الأشقر بأنه: الطريقة التي اختطها الشخص أو مجموعة سواء كانت في مجال الاعتقاد أو السلوك أو الأحكام أو غيرها[2].

ويقول خالد بن مساعد الرويتع "يمكن القول أنه عد قول الإمام مذهب محل اتفاق، ويبقى النظر فيما يأتي اعتبر من المذهب أم لا ؟.

أولا: اعتبار أقوال إتباع إمام المذهب وأصحابه التي لا تتعارض مع أحوال المذهب.

ثانيا: اعتبار تخريجات إمام المذهب وأصحابه من المذهب.

ثالثا: شمول المذهب للأصول والفروع.

وإذا أجلنا النظر في مدونات المذاهب الفقهية والأصولية، نجد أنها تشمل الأمور الثلاثة وتعدها من المذهب، وبناءا على ما تقدم يمكن تعريف المذهب بأنه: أقوال الإمام في المسائل الشرعية الاجتهادية وما جرى مجرى قوله، وقواعد الاستنباط التي استنبط عليها، وخرج على قوله أو على أصله [3].

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار المعارف، 2008، ص148.

[2]– أحمد محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس، لبنان (1408–1988م)، ص419.

[3]– خالد بن مساعد الرويتع: التمذهب دراسة نظرية نقدية، دار التدمرية، ط1، الرياض، 2013، ص72–37.

ويرى الدكتور أبو زيد مذهب امذهب الإنسان وما قاله معتقدا له بدليله ومات عليه، وما جرى مجرى قوله، أو ما شملته علته[1].

2) مفهوم الفقه ونشأته: هو الجانب العلمي من الشريعة، وهي كل ما شرع الله لعباده من الأحكام سواء بالقرآن أم بالسنة وسواء ما تعلق منها بكيفية الاعتقاد ويختص بها علم الكلام أو التوحيد أو بكيفية العمل ويختص بها علم الفقه[2].

وقد بدأت نشأة الفقه تدريجيا في حياة النبي (ص) وفي عصر الصحابة وكان سبب نشوئه وظهوره المبكر بين الصحابة هو حاجة الناس الماسة إلى معرفة أحكام الوقائع الجيدة، وظلت الحاجة إلى الفقه قائمة في كل زمان لتنظيم علاقات الناس الاجتماعية، ومعرفة الحقوق والواجبات لكل إنسان وإبقاء المصالح المتجددة، ودرئ المضار والمفاسد المتأصلة والطارئة[3].

مسالك العلماء في أصول الفقه:

لم يسلك العلماء في أصول الفقه طريقا واحدا فمنهم من سلك مسلك تقرير القواعد الأصولية مدعومة بالأدلة والبراهين دون الالتفات إلى موافقة أو مخالفة هذه القواعد للفروع الفقهية المنقولة عن الأئمة المجتهدين، فهو اتجاه نظري غايته تقرير قواعد هذا العلم كما يدل عليها هذا الدليل، وجعلها موازين لضبط هذا الاستدلال وحاكمه على اجتهادات المجتهدين لا خادمة لفروع المذهب وهذا المسلك عرف بمسلك المتكلمين أو طريقة المتكلمين وقد اتبعه المعتزلة والشافعية والمالكية، كما اتبعه علماء الجعفرية في أول تدوينهم لعلم أصول الفقه، وإن جنحو بعد ذلك إلى مزج هذه الطريقة بالطريقة الأخرى وهي:

---

[1]– المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد وتخريجات أصحاب لبكر بن عبد الله (أبو زيد)، دار العاصمة، السعودية، ط1، 1997، ص36.

[2]– وهبة الزحيلي: موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، ج1، ط3، دار الفكر، دمشق، 2012، ص32.

[3]– المرجع نفسه، ص33.

تقرير القواعد الأصولية على ضوء فروع المذهب وتمتاز هذه الطريقة بالجنوح إلى الاستدلال العقلي وعدم التعصب للمذاهب والإقلال من ذكر الفروع الفقهية، ويمتاز هذا المذهب بالطابع العملي فهو دراسة عملية تطبيقية للفروع الفقهية المنقولة عن أئمة المذهب واستخراج القواعد الأصولية التي لاحظها واعتبرها الأئمة في استنباطهم وهذه الطريقة تقرر القواعد الخادمة لفروع المذهب[1].

3) تاريخ المذاهب الفقهية الأربعة ونشأتها:

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف كتاب الله وأحاديث حدث بها وأفعالا فعلها، وقد شهد كل ذلك أصحابه وسمعوا منه، ومن الصحابة من سمع بعض قوله دون البعض، ومن رأى بعض أفعاله دون البعض ثم تفرقوا في الأمصار عند الفتح، فمنهم من نزل في العراق ومنهم من نزل في السام ومنهم من نزل مصر، وكان كله من الصحابة ويروي ما سمع وما رأى من رسول الله، ولم يكن ذلك كله مدونا إنما كانوا يقولونه شفاها، وقليلا منهم من يكتب وظهر بعد ذلك مصدر آخر وهو أن كبار الصحابة وعلمائهم كانت تعرض عليهم بعض الأحداث ممن لم يعرفوا فيها نصا من كتاب ولا حديث، فيجتهد برأيه ويقول فيه قولا وكان هذا القول فيما بعد يعد مستندا من مستندات التشريع لأنه صدر عن صحابي كبير عاشر النبي زمنا طويلا وعرف مناحي الشريعة ومجراها وعلى كل حال زادت مراجع التشريع وهو فتاوى الصحابة، وليس ما خلفه الصحابة قاصرا على ما أنظار الصحابة في توجيهه وتفسيره وتأويله، أو أن الحديث قد نسخ بحديث آخر بلغ بعضهم ولم يبلغ البعض ومثال ذلك: ما روي أن الرسول

---

[1]– عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 1986، ص17.

صلى الله عليه وسلم أسرع في الطواف سنة وقال بابن العباس ليس سنة وإنما فعله النبي لسبب عارض[1].

النشأة: لقد كان من لطف الله تعالى بهذه الأمة أن سخر لها رجالا ليقوموا بحملها وإيصالها للناس يعدون من الأفذاذ والنوابغ، الذين انجبتهم الإنسانية فقها وأمانة وكفاءة وكان من هؤلاء الأربعة أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل رحمهم الله، الذين قدر لفقههم أن يعيش لهذا اليوم وتتلقاه بالقبول والرضا فالمذاهب الفقهية الأربعة تكونت من ظهور المؤسسين من الأئمة والمجتهدين، ولم تأخذ شكلها النهائي إلا بجهود تلامذتهم في التأصيل والتفريع والجمع والتصنيف عندما تميزت المذاهب عن بعضها وانتشرت بين الناس قد فاق هؤلاء في فهمهم الدقيق ووقفوا حياتهم واستعملوا مواهبهم سخاء في تكوين الثروة الفقهية والقانونية التي لا تعادلها ذخيرة فقهية في العالم[2] والتي لا تزال مرجعا ومادة واسعة للتشريع لهذا العصر، وقد توفر العلماء على هذه الخدمة التي تدين بها الأمة ويدين لها العالم، واثرها على راحة ولذة وجاه ومنصب في الحياة، وقد أنتج كل واحد منهم ثروة علمية وخلف تراثا فقهيا ينوء بالمجامع العلمية والمؤسسات الكبيرة في هذا العصر، وقد رزق الله هؤلاء الأئمة الأربعة الفقهاء تلاميذ نجباء قاموا بعلمهم وزادوا في ثروته وظلوا يستغلون بتنقيحه وتهذيبه، استطاع أن يساير العصور بعد عصرهم والبلاد غير بلادهم[3].

---

[1]– محمد إسماعيل أبو عبد الله البخاوي الجعقي، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن الكثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1987، رقم الحديث 1525.

[2]– أبو الحسن علي الحسن الندوي: الاجتهاد ونشأة المذاهب الفقهية، مطبعة ندورة العلماء، ملتزم النشر والتوزيع المجتمع الإسلامي العلمي 1983، ص10.

[3]–المرجع نفسه، ص11.

4) عوامل بقاء هذه المذاهب الفقهية الأربعة:

وإنما بقيت هذه المذاهب بقوتها ومنعتها وبأتباعها وحسن أسلوبهم في الدعاية والتجنيد فالدين لم ينشر الأيقونة ومنعته، وأي مذهب فقهي في سبير انتشاره الدين وما يكتب لها من قبول

وما يهببها الله من كثرة الإتباع وقوة عارضتهم وما منحوا من حصانة الرأي، ويورى اللامذهبيون أن السبب الأساسي في بقاء المذاهب الأربعة كان نتيجة لحركة سياسية دعمها العلماء فيها استجابة لرغبة الملوك الذين أثروا حصرا للاتجاهات الفقهية في هذه المذاهب حيث عمل هؤلاء على إنشاء مدارس وتخصيص الأوقاف وجعل القضاء مقصورا على الفقه الذي يعتنقون.

ويمكن الجواب لهذا الاعتراض أن تأسيس المذاهب بريء من أي سلطة أو جهة حاكمة أما تنبيه كدستور للحكم فهذا يدل على ترجيح هذه الحكومة لهذه المذاهب للعمل به دون غيره وهذا ليس عيبا في المذاهب ولا طعنا فيها وإنما يدل على أنها كاملة وشاملة لشؤون الحياة فعمل بموجبها مئات السنين فالدافع الذاتي هو المحرك الأساسي[1].

وضع مناهج الاستنباط وتبلور المذاهب:

مع حلول عصر الأئمة المجتهدين من فقهاء الأمصار أمثال أبي حنيفة مالك والشافعي، احتد الاختلاف بينهم، وصار لكل واحد منهم اجتهادات خاصة به ذلك أن الحوادث لا تعد ولا تحصى والنصوص محدودة، فإذا لم نجد حكم الواقعة في الكتاب والسنة فما السبيل على إيجاد الحكم ؟ وهنا اختلفت أنظار المجتهدين ولكل دليله على ضوء ما اعتمدوه، ان القواعد التي أصلوها تفرغت المسائل غير محدودة من نصوص محدودة، ونتج عن ذلك الاختلاف لم يمس

[1]– مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الفقهية، القاهرة، 1410، 1990، ص35.

البديهيات ولا القطعيات وإنما محاولات للانطلاق على ضوء الكتاب والسنة لحل مشاكل الإنسان التي لا تتناهى احتمالاتها على وجهة قواعد الاستنباط التي حددتها النصوص[1].

وما يميز هذه الاجتهادات أنها خاضعة لضوابط وأصول كلية

ففي ذلك العصر وضعت ضوابط الاستنباط ولم يعد الاجتهاد مقتصرا على الأحكام الجزئية للوقائع بل أصبح الفقهاء يفكرون في منابع الاستنباط وضوابطه ويعد الإمام الشافعي المؤسس لعلم التدوين في أصول الفقه وذلك في كتابه الموسوم بالرسالة في الإمام الشافعي الذي اعترف من مدرستي الحديث والرأي وقد وقف على اختلاف المدرستين وفكر أن يخضع جميع هذه الآراء إلى تلك الموازين ودونها في رسالته[2].

ولقد جاء الشافعي في وقت كثير فيه الخلاف، وبلغ حدا وصفه الدهلوي بقوله فاتسع الخرق وكثر الشعب، وهجم الناس من كل جانب من الاختلافات، ما لم يكن بحساب فبقوا متحيرين مدهوشين لا يستطيعون سبيلا حتى جاءهم تأييد من ربهم فألهم الشافعي قواعد جمع هذه الاختلافات وفتح لمن بعده باب[3].

دور التلاميذ في حفظ المذاهب:

عكف الأئمة وتلاميذهم من بعدهم على دراسة القرآن والسنة، ودراسة علل الأحكام فيها واستخرجوا من مجموع ما استنبطوه من علل وقواعد فقهية تفرع عليها الفروع فانتهت بلك المجموعات الفقهية إلى ثلاث عند إمام كل مذهب.

---

[1]– جولات في الفقهين الكبير والأكبر، سعيد حوى، دط، دار الشهاب، الجزائر، دس، ص75.

[2]– ولي الله الدهلوي: الأنصاف في بيان أسباب الاختلاف، دار النفائس، ط1، بيروت، 1977، ص71.

[3]–المرجع السابق، ص82.

الأولى: مجموعة الفروع التي استنبطت في هذا المذهب.

الثانية: الأحول التي تعد مناهج الاستنباط في المذهب.

الثالثة: القواعد التي تكون مجموعة علل الأحكام، التي بنيت على الفروع الجزئية، وبهذا أصبح لكل إمام أصول فقه وأساليب مما جعل المذاهب تتبلور وتنتقل عن بعضها ويكون لكل منها كيان فقهي متميز مما ساعد وسهل عملية تكون المذاهب الظروف العامة السائدة آنذاك والتي منها:

- تدوين القرآن والسنة وجمع فتاوى الصحابة والتابعين.
- تشجيع الخلفاء للحركة الفقهية وموازاتهم للعلماء وعنايتهم بمجالس البحث والنظر.
- شيوع المناظرة العلمية بين الفقهاء[1].

وهكذا فإن ظهور المذاهب كان لأسباب علمية بالدرجة الأولى ولم ينته القرن الثالث حتى اكتمل نمو المذاهب، وكان لكل مذهب من المذاهب المدونة تلاميذ يدرسونه وأتباع يلتزمونه ويسمون باسمه وهكذا فإن التمذهب للمجتهدين بأعيانهم كان ظهوره في أواخر القرن الثالث وبعد أن أصبح لكل مذهب كيانه الفقهي المستقل وتلاميذ ينشرونه وينصرون له وقال الدلهوي: "بعد المئتين ظهر فيهم التمذهب للمجتهدين بأعيانهم وقل من كان لا يعتمد على مذهب مجتهد يعينه هذا هو الواجب في هذا الزمان[2].

---

[1]– أبي زهرة محمد: الاجتهاد في فقه الإسلامي، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر، الجزائر، ص48.

[2]– ولي الله الدلهوي: المرجع السابق، ص40.

لمحة عن المذهب الشافعي:

نسبة إلى الإمام الشافعي عبد الله محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن المطلب القريش المطلب الشافعي ولد في غزة سنة 150ه 750 اجتهد في الطلب حتى صار أئمة المذهب الفقهية حفظ القرآن الكريم لسبع سنين وكان لفقر أهله لا يملك ما يعطيه لشيخ المكتب وقد حصل الشافعي علم مالك رحمه الله في المدينة وعلم الأوزاعي رحمه الله في اليمن وحصل أيضا على علم أبي حنيفة وفقه أهل العراق وحديثهم[1]، وقد استقر المذهب الشافعي في مصر عن طريق تلاميذ الإمام الشافعي رحمه الله وقد قال الربيع للزعفراني لما التقاه في الحج أنت بالمشرق وأنا بالمغرب ننشر علم الرجل فالعلماء متوافرون وباب الاجتهاد مفتوح، وحلقات العلم والمناظرة تملأ المساجد والمجالس، فكان في مصر مذهب الليث بن سعد ومذهب مالك ومذهب بن حنيفة وغيرهم، فلما أتى الشافعي سمع الناس من علمه ثم بدأت حلقته بالتوسع، ظل المذهب الشافعي في التوسع في مصر حتى صار الغالب على أهلها خصوصا في الريف فلما أتت دولة الفاطميين تراجع أثره حتى جاء صلاح الدين الأيوبي فأعاد المذهب الشافعي اعتباره وظل القضاء عليه إلى أن كانت له المرتبة الأولى في الدولة، واستمر الأمر على ذلك حتى كان بنو عثمان فحصروا القضاء في المذهب الحنفي، لكن بقيت للمذهب الشافعي حظوته عند الناس وخصوصا في العبادات وقد انتشر في العراق بفعل تلاميذ الإمام العراقيين وصارت له فيها صولة وجولة حتى زاحم مذهب الحنفية كما انتشر في اليمن وخرج منها علماء كبار في المذهب وهو منتشر بقوة في الحجاز والحرمين ومذهب الشافعي مذهب

---

[1]– محمد طارق محمد هشام مغربية: المذهب الشافعي، ط1، الفاروق للنشر والتوزيع، دمشق، 1432هـ، 2011م، ص34.

الأكراد وخرج منهم علماء أجلاء خدموا المذهب الشافعي خاصة و العلوم الإسلامية عامة كما انتشر أيضا في مناطق عديدة كالشيشان والدغيستان ومن هذا الأخير خرج العلامة الشهرواني صاحب الحاشية المشهورة، أما بلاد فارس وما وراء النهر فقد يفي فيها قريبا من ألف عام لا ينازعه منازع وكان للمدارس النظامية التي أسسها نظام الملك وزير ملكشاه السلحوقي دور كبير في تثبيت مذهب الشافعية وعقيدة الأشاعرة دهورا متطاولة[1].

لمحة عن المذهب الحنبلي:

نسبة إلى أحمد بن حنبل أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي أبو عبد الله الإمام ولد في بغداد سنة 164-780م المحدث الفقيه أحد الأئمة والأعلام وصاحب المذهب رحل في طلب العلم لم يجلس للفتوى إلا بعد الأربعين، له فضائل ومناقب وخصال كثيرة من كتبه المسند والتاريخ والناسخ والمنسوخ وعلل الحديث توفي سنة 241م ومن أبرز تلاميذه أحمد بن محمد بن هاني الطائي أبو بكر الأثرم صاحب الإمام أحمد من مؤلفاته الجامع لعلوم الإمام أحمد والعدل توفي سنة 311ه-923م وأحمد بن محمد بن هاني من مؤلفاته (السنن، العلل توفي سنة 260هـ-873م).

وقال ابن خلدون في كلامه عن المذهب الحنبلي: "فأما أحمد بن حنبل فمقلده قليل لبعد مذهبه عن الاجتهاد وأصالته في معاضدة الرواية وللأخبار بعضها ببعض وأكثرهم الشام والعراق من بغداد ونواحيها" إلا أن بالنسبة للمذهب الحنبلي فقد انتشر في العصر الحاضر في الحجاز مع قيام الدولة السعودية التي ساهمت في تحقيق ونشر المخطوطات المتعلقة بالمذهب.

---

[1]- رضوان عباسي: جوانب من العلاقة العلمية والشخصية بين أئمة المذاهب الأربعة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الثالثة دكتوراه، العدد31 ديسمبر 2017، جامعة أدرار الجزائر، ص139.

الفصل الأول

المذهب الحنفي في الجزائر

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المذهب الحنفي

المطلب الأول: ترجمة الإمام أبي حنيفة

1- مولده ونسبه:

ولد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بالكوفة سنة 80 من الهجرة النبوية[1] وفي رواية أخرى تقول على أنه ولد سنة 61ه[2]، ولكن لا مؤيد هذه الرواية وهي لا تتفق مع نهاية حياته، إلا أن المتفق عليه أنه لم يمت قبل سنة 150ه وعلى الكثير من الرواة على أنه مات بعدما أنزل المنصور به المحنة [3].

وهو أبو حنيفة بن ثابت بن زوطي بن المرزبان[4]، من أبناء فارس الأحرار[5]، ينتسب إلى أسرة شريفة في قومه أصله من كابل عاصمة أفغانستان يوم أسلم جده المزربان ليام عمر رضي الله عنه وتحول إلى الكوفة واتخذها سكنا[6].

---

[1]- برهان الدين إبراهيم بن فرحون الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقق محمد الأحمدي أبو النور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1329، ص12.

[2]- شمس الدين محمد عبد اللطيف: أبو حنيفة النعمان وآراؤه وفقهه الكلامية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الفلسة الإسلامية جامعة الإسكندرية، قسم الفلسفة، 1999، ص14.

[3]- محمد أبو زهرة: أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقهه، ط2، دار الفكر العربي، 1907، ص10.

[4]- كامل محمد عويقة: الإمام أبو حنيفة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص104.

[5]- محمد علي الساس، تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1971، ص104.

[6]- وهبي سليمان غاوجي: أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة والفقهاء، ط5، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1993، 47.

2- نشأته وطلبه للعلم:

نشأ أبو حنيفة بالكوفة في أسرة مسلمة صالحة غنية ويبدو أنه كان وحيد أبويه وكان أبوه بيع الأثواب في دكان له بالكوفة قد خلف أباه بعد ذلك فيه[1] وأخذ يذهب إلى السوق وساور التجار الكبار ليتعلم منهم أصول التجارة وأسرارها وقد عرف بهدف المعاملة[2].

ويبدوا أنه لم يحدد من يرشده إلى طلب العلم منذ نعومة أظافره إلى أن فيض الله له الإمام الشعبي الذي توسم فيه الفطنة والنباهة، فنصحه وحقه على الاشتغال بتلقي العلم والتردد إلى العلماء[3].

وقد أدرك أبا حنيفة أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أوفى في الكوفة وقد سهل بن يعد الساعدي في المدينة وأبو طفيل عامر بن وائلة في مكة[4].

وكان أول ما اتجه إليه من العلوم علم أصول الدين ومناقشة أصل الإلحاد والظلال وقد جادل الملاحدة حتى أقراهم على الشرعية وناضل المعتزل والخوارج فألزمهم الحجة[5].

وهب أبو حنيفة نفسه للعم والمعرفة واتصل بالعلماء في الكوفة والبصرة ومكة والمدينة وتأثر بهم[1].

---

(1)- أحمد بتمور باشا: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي، ط1، دار القادري، بيروت، 1411-1990، ص50.

(2)- وهبي سليمان غاوجي: المرجع السابق، ص49.

(3)- شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي المكي (ت972ه): الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، مطبعة السعادة، مصر، 1324، ص22.

(4)- سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزع الجغرافي، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2005، ص46.

(5)- وهبي سليمان غاوجي: المرجع السابق، ص50.

وقد تثقف أبو حنيفة بالثقافة الإسلامية التي كانت في عصره وقد عرف كمية من الحديث والنحو والأدب والشعر وحفظ القرآن الكريم، وجادل الفرق المختلفة في مسائل الاعتقاد وما يتصل به وكان يرحل لهذه المناقشة إلى البصرة ثم انصرف بعد ذلك إلى الفقه[2].

عاش أبو حنيفة اثني وخمسين سنة من حياته في العصر الأموي وثماني عشر في العصر العباسي وأدرك الدولة العثمانية في قوتها ثم تحدرها وانهيارها وأدرك الدولة العباسية وهي دعاية سرية تجوس الديار الفارسية ثم أدركها وهي تدبير يفرخ من خلايا مستورة عن العيون، وهي حركة الثعالب الأمويين وتنزع الملك من أيديهم[3].

وكان أبو حنيفة أول من دون علم الشريعة لم يسبقه أحد من قبله لأن الصحابة والتابعين لم يصنفوا في علم الشريعة أبوابا مبوبة ولا كتب مدنية وإنما كانوا يعتمدون على قوة فهمهم[4].

انتقل أبو حنيفة بكليته إلى شيخه حماد، وعلمه الفقه حتى برز أقرانه وتجاوز أمثاله وسابقيه في حلقة شيخه لحفظه وأدبه واستمر على هذه الحال في الصحبة والملازمة ثماني عشرة سنة حتى مات رحمه الله تعالى، واتفق أصحاب حلقة الدرس على أن يخلفه أبو حنيفة في الدرس، فكان خير خلف لخير سلف[5].

---

(1)- بوزيان خديجة: المذهب الحنفي في المغرب الأدنى والأندلس على العصر الوسيط، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، شعبة التاريخ، 2016-2017، ص04.

(2)- محمد أبو زهرة: مرجع سابق، ص27.

(3)- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص347.

(4)- جلال الدين بن أبي بكر السيوطي: نبيض الصحفية بمناقب لأبي حنيفة، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص21.

(5)- وهبي سليمان غاوجي: المرجع السابق، ص55.

رغم غزارة علمه وإمامته وحلالته وتميزه في فقه الشريعة إلا انه لم يكن من المعنيين بالتصنيف والتدوين، وذلك راجع إلى تصدره للفتيا وانشغاله وإقباله على التعليم ومناظرته لأهل البدع من الخوارج ومع ذلك كانت له بعض المصنفات والرسائل العظيمة في فائدتها مثل الفقه الأكبر في العقيدة[1].

3) صفاته:

كان أبو حنيفة جميل الوجه حسن اللحية، حسن الثوب، ليس بالقصير، ولا الطويل، حسن الهيئة، كثير التعطر يعرف بريح الطيب[2].

أشهر شيوخه وتلاميذه:

أ) أشهر شيوخه:

اتصل أبو حنيفة بكثير من الفقهاء والمحدثين في عصره وأخذ عنهم ما ورثوه من علم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كما هو دأب السلف في التحصيل وطلب العلم[3].

وإن كان بعض الباحثين أن شيوخ الإمام رحمه الله بلغوا أربعة آلاف شيخ فيهم سبعة من الصحابة وثلاثة وتسعون من التابعين فقد عاش سبعين سنة وحج خمسة وخمسين مرة[4].

---

(1)- وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء: المذاهب الفقهية الأربعة، أئمتها-أصولها-أحوالها-آقارها، مراجعة احمد الحجي الكردي وآخرون، ط1، 2015، ص12.

(2)- روابح شهرة: الصراع المذهبي بين المالكية والحنفية في عهد الأغالبة (184ه-296م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة 8-5-1945، شعبة التاريخ، 2017-2018، ص62.

(3)- أحمد بن محمد النصير الدين النقيب: المذهب الحنفي، ج1، ط1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 2001، ص51.

(4)- وهبي سليمان غاوجي: أبو حنيفة النعمان، المرجع السابق، ص64.

وسمع الحديث من عطاء بن رباح بمكة، وسمع من عطية العوفي وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وعكرمة ونافع وعدي بين ثابت وعمر بن دينار وسلمة بن كهيل وعدد الكثير من التابعين[1].

ب) أشهر تلاميذه:

ظل الإمام أبي حنيفة عاكفا على تعليم وتفقيه أصحابه منذ أن اختير حلقا لشيخه حتى وفاته، فروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون وسمع منه خلق يصعب حصرهم، وظهر من الأصحاب والتلاميذ ما لم يظهر لأحد من الأئمة الإسلام المشهورين فغي عصره[2].

لا شك أنه على رأس هؤلاء الأصحاب والتلاميذ الإعلام والكبار أمثال قاضي القضاة أبي يوسف يعقوب الأنصاري والفقيه ماهر زفر بن الهذيل العتمري التميمي والفقيه الفصيح محمد بن حسن الشياني وغيرهم[3].

5) وفاته:

توفي رحمه الله في سجن بغداد في شهر رجب وقيل في شهر شعبان في سنة خمسين ومائة وله سبعين سنة، وصلي عليه ستة مرات من شدة الزحام، ودفن في مقابر الحيرزان ببغداد[4].

المطلب الثاني: أصول استنباط المذهب الحنفي:

---

[1]– أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (ت748ه): مناب الإمام أبي حنيفة وصاحبه أبي يوسف ومحمد حسن، تحقيق محمد زاهد الكوثري أبو وفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العثمانية، بيروت، ص19.

[2]– أحمد بن محمد النصر الدين النقيب: مرجع سابق، ص57

[3]– أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة، الحنفي المالكي الشافعي والحنبلي وانتشاره عند جمهور العلماء، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 2001، ص ص 10-11.

[4]– المرجع نفسه: ص14.

للمذهب الحنفي أدلة وأصول يبنى عليها وتشترك الكثير منها مع المذاهب الأخرى وتتميز عنها ببعضها في مجال إعمال الرأي[1].

وتميز المذهب الحنفي بمميزات بعض الأصول التي اعتمد عليها الإمام أبو حنيفة وتلاميذه حيث كانت طريقته في الاستنباط ما قاله عن نفسه "أني آخذ بكتاب الله إذا وجدته فما لم يجد فيه أخذته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار الصحاح عن التي فشلت في أيدي الثقات ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحاب ما شئت ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن..إلخ إلى أن اجتهد كما اجتهدوا"[2].

وروي ابن المكي الموقف عن سهل بن مزاحم قال "كلام أبي حنيفة أخذ بالثقة وفرار من القبح والنظر في معاملات الناس واستقاموا عليه وصلح أمرهم[3].

وعلى هذا يكون المنهاج الذي رسمه أبو حنيفة لنفسه يقوم على سبعة أصول:

1- **الكتاب:** هو كتاب الله تعالى المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة ملك الوحي جبريل عليه السلام والقرآن الكريم عن الإمام رحمه الله تعالى هو المصدر الأول والأعلى في مسالك الفقه لأنه الكتاب القطعي الثبوت[4].

2- **السنة:** وهي المبينة لكتاب الله المفصلة لمجمله، وهي تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم ربه فهي إبلاغ لقوم يوقنون ومن لم يأخذ بها فإنه لا يقر بتبليغ الرسالة لربه[1].

---

(1)- ابن جزي الغرناطي: تقرير الوصول إلى علم الأصول، دار التراث الإسلامي، الجزائر، 1990، ص134.

(2)- بوخالفة وفاء: التعايش المذهبي (المذهب المالكي والمذهب الحنفي) في الجزائر خلال العهد العثماني (ق10-13ه/16-19م)، مذكرة لنيل شهادة تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، شعبة التاريخ، 2018-2019، ص13.

(3)- وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء: المرجع السابق، ص26.

(4)- وهبي سليمان غاوجي: المرجع السابق، ص134.

3- **أقوال الصحابة:** أخذ أبو حنيفة برأي الصحابة واتبعه واجب الإتباع وهو مقدم على القياس وإذا طرح موضوع عليه ولرأي الصحابة فيه اجتهد وكـــان لا يتبـــع برأي التابعين[2].

4- **القياس:** يأخذ به إذا لم يكن النص من قرآن أو سنة أو قول الصحابي والقياس هوإلحاق أمر غير منصوص عليه حكمه لعله جامعة بينهما فهو في حقيقته حمـــل على النص بأن تتعرف للأسباب والأوصاف المناسبة للحكم الذي نص عليه حتـــى إذا عرفت عليه طبق الحكم في كل موضوع تنطبق فيه العلة وقـــد ســـماه بعـــض العلماءتفسير النصوص وأبو حنيفة قد بلغ في الاستنباط بالقياس الذروة وبه بلغ ما بلغ في الرتبة الفقهية[3].

5) الاستحسان:

لا يقول فيه إلا عالم بالأخبار للتشييد عليها وإذا كان هكذا كان على العـــالم أن لا يقول ؟إلا من جهة العلم الخبر اللازم بالقياس بالدلائل على الصواب حتى يكـــون صاحب العلم متبعا بالقياس كما يكون المتبع البيت بالعيان طالبا قصده بالاســـتدلال بالأعلام مجتهدا[4].

6) الإجماع: وهو اتفاق جميع المجتهدين أمام العوام من المسلمين في عصر مـــن العصور بعد وفاة النبي على حكم شرعي في واقعة وهذا التعريف الذي تتلاقى فيه أقوال أكثر العلماء الذين ارتضوا الإجماع أصلا من أصول الفقه الإسلامي[5].

---

[1]- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع سابق، ص355.

[2]- سعد رستم: المفرق والمذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص153.

[3]- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص356.

[4]- شمس الدين محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص88.

[5]- المرجع نفسه، ص82.

7) **العرف:** هو ما استقر في النفوس من جهة العقول، وتلقته الطباع السلمية بالقبول والأصل في اعتبار العرف دليل شرعي على قول ابن مسعود رضي الله عنه "ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن" وإنما يكون العرف دليل شرعي حيث لا دليل شرعي من الكتاب والسنة والعرف نوعان: عرف صحيح وهو ما تعارفه الناس ولا يخالف الشرع وعرف فاسد وهو الذي يخالف الشرع ويبطل الواجب[1].

المبحث الثاني: مراحل تطور المذهب الحنفي وانتشاره في الجزائر خ ع ع

المطلب الأول: مراحل تطور المذهب الحنفي:

يعتبر المذهب الحنفي من أقدم المذاهب الأربعة وصاحبه الإمام منشئ هذا المذهب بالكوفة موطن الإمام ثم انتشر في سائر بلاد العراق[2].

وتعود نشأة هذا المذهب إلى بداية القرن الثاني الهجري وبالضبط سنة 120ه وذلك يوم أن جلس أبو حنيفة رحمه الله على كرسي الإفتاء والتدريس عقب شيخه حماد بن أبي سليمان[3].

فقد انصبت اهتمامات عن المذهب الحنفي على الاجتهاد والتفقيه فسلك في اجتهاده منهجا واضحا في تفريخ المسائل واستنباطها[4].

وعليه يمكن تحديد مراحل المذهب التاريخية

المرحلة الأولى: تأسيس المذهب ونشأته (120ه-204ه) تبدأ هذه المرحلة من عهد أبي حنيفة حتى وفاة حسن بن زياد اللؤلؤي أحد كبار تلامذته، ويعني بتأسيسه لمذهبه وقيامه ووضع أصوله وإرساء قواعده على أساسها يتم استنباط الأحكام

---

[1]- شمس الدين محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص90.

[2]- أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة، المرجع السابق ،ص50.

[3]- وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، المرجع، ص15.

[4]- أحمد بن محمد النصير الدين: المذهب الحنفي، مرجع سبق ذكره، ص92.

وتخريج الفروع وكان لبيب حنيفة طريقة فريدة في التدريس تقوم على المحاورة والمناظرة في المسائل الفقهية[1].

شاركوا تلاميذ أبي حنيفة في تأسيس البناء الفقهي، ولم يكونوا مجرد مستمعين ولم يكن أبو يوسف وحده هو الذي يقوم بتدوين ما استقر عليه الرأي بل كان يوجد في حلقة أبي حنيفة يقومون بالتدوين، وعلى رأسهم (يوسف محمد بن حسن)[2].

المرحلة الثانية: التوسع والنمو والانتشار (204هـ-710هـ)

تبدأ هذه المرحلة من وفاة الإمام حسن بن زياد وتنتهي بوفاة الإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسقي، وتعتبر منذ بدايات القرن الثالث هجري حتى نهاية القرن السابع هجري، ومثلت أزهى وأغنى المراحل التي مر عليها الفقه الحنفي من حيث التوسع والانتشار، فقد ظهر في أوائل هذه المرحلة طبقات المشايخ وكبارها الذين بذلوا جهود ضخمة في تحرير المذهب وتحديد مصطلحاته قد نشطت حركة التأليف والتدوين وطرقت شتى المسائل الفقهية وتعرضت لرأي المذهب فيما استبعد من نوازل وقضايا في تلك الفترة فبرزت المتون أو المختصرات والشروح والمطولات وظهرت كتب الفتاوى والنوازل كنوازل السمرقندي وفتاوى الحلواني[3].

وظهر في تلك المرحلة أيضا نوعا آخر من التأليف عند الحنيفة وهو ما يعرف بالتأصيل الحديث للمذهب وقد ظهرت مدرستان أصوليتان عن الحنيفية لكل منها ما يميزها عن الأخرى كمدرسة العراقيين كمدرسة أبو الحسن الكرفي وتعتبر امتداد لطريقة أبي حنيفة وأصحابه الأوائل ومدرسة مشايخ سمرقند وعلى رأسها

---

(1)- وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء: المرجع السابق، ص17.

(2)- وحدة البحث العلمي: المرجع السابق، ص18.

(3)- وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء: المرجع السابق: ص - ص19-20.

أبو منصور الماتردي أدت إلى وجود بعض الاختلافات والانفرادات على مدرسة العراقيين[1].

المرحلة الثالثة: مرحلة الاستقرار (710ه لوقتنا الحاضر)

تبدأ هذه المرحلة من وفاة الإمام النسفي إلى وقتنا المعاصر ولعل ما يميز هذه المرحلة هو غلبة الركود والجمود الفقهي عكس ما كانت عليه المرحلة السابقة حيث اكتفى أصحابها بالاعتماد على ما خلفه الأولون من الآراء والأقوال الفقهية دون تجاوز الا على سبيل الشرح وكانت جل مصنفات هذه المرحلة وفقا لذلك[2]

ولعل ما يصور لنا الجمود الذي كان سمة لتلك المرحلة هو أن المجتهد الذي بلغ رتبة الاجتهاد لا يسمه الخروج عن أقوال المذهب إلا للضرورة وان كان ما توصل إليه باجتهاده أقوى دليل من أقوال سائر المذهب، يقول بن عابدين معلقا عن المقولة المأثورة عن الإمام أبي حنيفة "إذا صح الحديث فهو مذهبي" ينبغي تقييد ذلك بما إذا وافق قولا في المذهب، إذ لم يأذنوا في الاجتهاد فيما خرج عن المذهب في الكلية، مما اتفق عليه أئمتنا لأن اجتهاده أقوى من اجتهاده[3].

المطلب الثاني: انتشار المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني

المذهب الحنفي في الجزائر بعد مجيء العثمانيين

1) عوامل انتشار المذهب الحنفي:

---

(1)– المرجع نفسه: ص20.

(2)– وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، المرجع السابق، ص21.

(3)– وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، المرجع السابق، ص22.

في قول النبي عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقه في الدين وقال عليه الصلاة والسلام خياركم في الجاهلية في الإسلام إذ فقهوا ولذا اشتغل به أعلام الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وأول من فرغ فيه وألف وصنف سراج الأمة أبو حنيفة رحمه الله تعالى بتوفيق من الله عز وجل خصه به واتفاق من أصحاب اجتمعوا له كأبي يوسف أيوب بن إبراهيم بن حسين الأنصاري رضي الله عنه "الناس كلهم عيال أبي حنيفة رحمه الله في الفقه"[1].

إذا اخذ المذهب الحنفي في النمو والانتشار وذلك بفضل الله عز وجل ثم بفضل أصحاب وتلاميذ الذين ورثوا علمه وانتسبوا إليه، وأخذوا على عاتقهم العمل على نشر عمله

وتنمية مذهبه وتطويره[2].

وهذا العصر الذي شهده أبو حنيفة يمتاز بكثرة الاتجاهات الدنيوية والحركات الفكرية والسياسية فقد حول الأمويين الخلافة الراشدة إلى ملك عضوض.

ومن وراء ذلك حدثت فتن واضطرابات وظهرت النزعة العربية القومية الواضحة في العهد الأموي، وبدرت بوادر من التعصب على غير العرب، وتهيأ المجتمع الألوان من المؤامرات والدسائس وظهرت التحرشات لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

اشتد الخلاف في زمن الدولة الأموية بين أهل الرأي والحديث، وكانت هذه الدولة تدعم في ذلك أهل الحديث واستمر الخلاف حتى سقوطهم وقامت الدولة

---

[1]– شمس الدين السرخسي: كتاب المبسوط، المجلد الأول، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص02.

[2]– محمد أبو زهرة: محاضرات في تاريخ المذهب، المطبع المدني، ص188.

[3]– أحمد بن محمد نصر الدين النقيب: المذهب الحنفي، المرجع السابق، ص145.

العباسية التي أخذت تعتمد الموالي وتقربهم حتى تبلور تيار الحنفية وأصبح المذهب الرسمي للدولة العباسية[1].

استمر أبو حنيفة على ولائه للدولة العباسية ولمحبته لآل البيت جميعا، ولقد كان المنصور يدينه ويعليه، ويرفع قدره ويعطيه العطايا الجزيلة ولكنه كان يردها في رفق وبحيلة إذا لا يقبل العطاء.

حاول بعض علماء هذا الاتجاه تأييد وجهة نظر الدولة ودعمها في بروز هذا التيار (الحنفية) ونشوئه وانتشاره عن طريق[2].

الطريق الرسمي: انتشر المذهب الحنفي في بلاد المغرب، كما انتشر في المناطق التي كان يشملها نفوذ الخلافة العباسية المباشر وغير المباشر باعتباره مذهب الخلافة الرسمي، حيث قام بعض القضاة بدور عام وفعال في عملية انتشار المذهب الحنفي لاسيما أن هؤلاء كانوا مجبرين على تنفيذ أحكام القضاء ومختلف التشريعات الفقهية[3].

البعثات الرسمية: في عهد بني الأغلب كان الأمراء يرسلون كل سنة بعثة إلى بغداد تكلف بتحديد الولاء للخلافة العباسية وكانت البعثة تكلف إلى جانب ذلك باقتناء نفائس ما يوجد في بغداد وجلب علماء اختصاصين في سائر العلوم وشراء الكتب[4].

---

(1)– أحمد الترياضي: الأئمة الأربعة أبو حنيفة، مالك بن أنس، الشافعي، أحمد بن حنبل، دار الجيل، لبنان، ص15.

(2)– زايدي حمزة، شحوط بلال، المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي (ث2ه-5ه) رسالة ماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة2014 -2015، ص27.

(3)– أحمد بن محمد النصير النقيب: المرجع سابق، ص10.

(4)– من أهم البعثات بعثة الأمير إبراهيم الثاني (261ه-289ه/875م-907م)، وبعثة زيادة الله الثالث، (290-296//902-907) وذلك بعد أن أتى العلماء بقتال عبد الله الشيعي، وأرسل مع البعثة هداية للخلافة فيها عشرة مثقال في كل منها عشرة مثاقيل.

الهجرة: ظل المغرب الإسلامي منذ الفتح مركز إسقاط لهجرة المشارقة وجذبا لأصحاب المذاهب الفقهية، والفرق الدينية وللعلماء محطة للرحالة والجغرافيين والتجار وما يهمنا في هذه الجرة العراقيين خصوصا ممن كان منهم على مذهب أبي حنيفة، ومن أهل الرأي الذين كانوا عندما يحلون بالمغرب الإسلامي، فكان هذا عاملا في انتشار المذهب الحنفي[1].

الرحلة في طلب العلم:

في بداية حركة الاستيعاب الثقافي والعلمي والديني لثقافة المشرق في المغرب، وبعد عصر الفتح أخذ طلاب العلم والحجاج يشيدون الرحال إلى المشرق وكان هؤلاء مقصدان أو غايتنا هما طلب العلم وأداء فريضة الحج[2].

5) طريق التجارة:

من سمات الدولة العامية تعدد شعوبها واختلاف أوطانها وتنوع ثقافاتها للتكامل فيما بينها، وقد عبر القرآن على ذلك في قوله تعالى "إن أكرمكم الله أتقاكم إن الله عليم خبير"[3]

وفي هذا الإطار تحققت ظل الدولة الإسلامية حرية الجماعات والأفراد فسمحت بتنقل الأفكار والمنتجات عبر مناطق الدولة وخارجها دون حواجز أو قيود، فقد كان التجار يتنقلون بين المشرق والمغرب فلم يكونوا تجار فحسب، بل كان منهم

---

(1)– ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في الأخيار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان، ليفي بروفسال، ط3، 1983، ج1، ص137.

(2)– قال تعالى في فرض الحج: "وأذن في الناس يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق" سورة الحج الآية27.

(3)– سورة الحجرات: الآية 13.

العالم والرحالة والجغرافي ومن خلال تنقل هؤلاء إلى مناطق مختلفة واختلاطهم شعوب أخرى كانت تتنقل معهم تعاليم الشريعة الإسلامية وآراء الفقهاء[1].

6) **التنقل بين المذاهب:**

يبدو أن بعض الرحالة خصوصا العلماء وتماشيهم مع الظروف السياسية والمذهبية كانوا ينتقلون بمذهب أو آخر فيتمذهبون مذهب وفي الوقت نفسه يأخذون بآراء مذهب آخر خصوصا إذا أوجدوا فيه ما يجب عن تساؤلات شرعية وفكرية ومصلحية فكان بعضهم يتمذهب بمذهب أبي حنيفة إرضاء للحكام وتقربا منهم وهناك من يأخذ بآراء أكثر بمذهبين لاعتقاد الحق فيها[2].

جذور المذهب الحنفي في الجزائر:

كان الغالب على أهل بلاد المغرب عموما والجزائر خصوصا السنن والآثار إلى أن قدم ذهب بن فروخ أبو محمد الفاسي بمذهب أبي حنيفة 172ه 788م) إلى المشرق، وقد ذكر بن فرحون في الديباج أن المذهب الحنفي ظهر ظهورا كبيرا بإفريقية إلى قريب من سنة 400 ه[3].

وقد كان الفقهاء الحنفاء يكيفون فتواهم الدينية في إطار المذهب الرسمي للدولة بالاعتماد على الرأي والقياس في مجتمع مشبع بالمالكية على مستوى مخياله الديني الرمزي[4].

---

(1)– أحمد اليعقوبي: البلدان–مطبعة أيدن بريل، 1981، ص341.

(2)– القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب مالك، المملكة المغربية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج2، تح: عبد القادر صحراوي، مطبعة الرباط، المغرب، 1986، ص475.

(3)– تيمور باشا: المرجع السابق، ص93.

(4)– زاير أبو الدهاج: العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2012–2013، ص– ص 41، 42.

والحق أن المذهب الحنفي سيمر وجوده ببلاد المغرب الإسلامي إلى الجزائر تحت رعاية الخلافة العباسية التي كان يمثلها بهده الديار ولاة بني الأغلب وقد ذكر عياض نقلا عن السلاوي: "ظهر مذهب بن حنيفة بإفريقية ظهورا كبيرا قرابة أربعمائة سنة ودخل منها شيء إلى ما وراءها من المغرب، ومع تعاقب الأحداث التاريخية على بلاد المغرب خاصة الدولة الشعبية الإسماعيلية الفاطمية وسط قبيلة كتامة ومعها صنهاجة البربريتين والتي أثمرت بقيام الخلافة الفاطمية على إنقاذ الدولة الرستمية، حيث نكل الشيعة الفاطميون المالكيون السنة وحاربوهم ومن غير المستبعد أنهم فعلوا نفس الشيء مع إتباع المذهب وعلى الرغم من انتقال الخلافة الفاطمية في عهد المعز لدين الله الفاطميين ومحاربته لبقايا الشيعة في المغرب وعودة المذاهب السنية في الظهور لاسيما المالكية قال المذهب الحنفي يقي موجود الغاية ظهور الدولة الموحدية 524ه التي وحدت كل المغرب لكنها مالت إلى العمل بالكتاب والسنة والأخذ بظاهرهما واستنباط الأحكام منها مباشرة لغاية ذهابها وهو الأمر الذي لم يفسح فيه المجال إلا لعودة المذهب المالكي(1).

3) جغرافية المذهب الحنفي:

انتشر المذهب الحنفي أولا في العراق وساعد على ذلك أن أبا يوسف قد ولي القضاء لخلفاء بني العباس، حتى جعله الخليفة هارون الرشيد قاضي القضاة، فكان لا يولي قاضيا إلا إذا كان على مذهب أبي حنيفة، وكان لذلك أثر كبير في نشر المذهب الحنفي في أرجاء الدولة العباسية(2).

---

(1)– خالد بوهند: المذهب الحنفي ورجاله في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب طبقات التراجم، العدد7، جامعة سيدي بلعباس، ص – ص112–113.

(2)– هشام يسرى العربي: جغرافية المذاهب الفقهية، دراسة تحليلية لتاريخ المذاهب الفقهية الثمانية وأماكن انتشارها، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2005، ص5–10.

ولذلك يعتبر الكثير من الفقهاء والمؤرخين الفقه الإسلامي أن المذهب الحنفي انتشر في بلاد المشرق بقوة السلطان وقد ظل هذا المذهب مذهبا رسميا نحو خمسة قرون مما كان أكبر الأثر في نموه وذيوعه وانتشاره، وقد انتشر في بـــلاد بعيـــدة ومدن عديدة، فانتشر في بلاد الشام، بحيث لا تكاد تخلو بلد فيه من فيقه حنفي كما انتشر أيضا في صنعاء وصعدة واليمن وكان موجودا ومنتشرا في الشـــرق فـــي خرسان وسجستان وما وراء النهر والجرجان وبعض طبرستان من إقلـــيم الـــديلم وكان غالبا على أهل الدبيب من إقليم الرحاب كما كان غالبا على أهل القرى مـــن إقليم الجبال وكثيرا في إقليم خوزستان المسمى قديما الأهواز وكان بإقليم فـــارس وظل منتشرا في بلاد الهند بكثرة عظيمة جدا حتى الآن وهو السائد في تركيا منذ عهد الدولة العثمانية، وقد كان هو المذهب الرسمي لهذه الدولة في مختلف أرجائها ومما ساعد على ذيوع المذهب الحنفي وانتشاره وفي عهد الدولة العثمانية أن أول محاولة في التأليف الفقهي على نمط الأسلوب القانوني في شكل مواد كانـــت مـــن نصيبه حيث أنه لما بدأ تأسيس المحاكم التنظيمية في الدولة العثمانية وأصبحت هي المختصة بالنظر في أنواع من الدعاوي كانت من قبل يرجع فيها إلـــى المحـــاكم الشرعية، ودعت الحاجة إلى تيسير مراجعة الاحكام الفقهية وقـــد كـــان انتشـــاره بمصر في أوائل الدولة العباسية، وكان أهل مصر لا يعرفون هذا المـــذهب حتـــى تولى قضاءها إسماعيل بن السبع الكوفي إلا أن القضاء بها لم يكن مقصورا علـــى الحنفية، بل زاحمه فيها مذهب مالكي ومذهب الشافعي، ثم لما استولى العثمـــانيون على نصر حصروا القضاء في الحنفية كما انتشر في الأندلس على نحو ما انتشـــر في إفريقية إلى أن أخرج منها بقوة السلطان الذي انتصر للمذهب المالكي[1].

[1]– هشام يسرى العربي: المرجع السابق ص5-15.

والمذهب الحنفي منتشرا الآن في العراق وهو الغالب عليــه، وكــذلك فــي سوريا ولبنان وهو كثير في مصر، وكان يعمل به في مصر والسودان في مسائل الأحوال الشخصية حتى بدأ المشرع المصري في الأخذ بسائر المــذاهب الفقهيــة ولكن بقي المذهب الحنفي هو الغالب في ذلك ويوجد بقلة في سائر بلاد المغــرب وهو الغالب في تركيا وألبانيا وبلاد البلقان وأرمينية الأقطار الإسلامية التي كانــت تابعة للاتحاد السوفياتي قبل انهياره وكــذلك فــي الهنــد وباكســتان وأفغانســتان وتركستان، وموجود في جزيرة سرنديب وله وجود كبير في البرازيــل بأمريكــا الجنوبية[1].

4- دخول المذهب الحنفي إلى الجزائر:

ومن المعلوم أن المذهب المالكي كان السائد في بلاد المغرب الأوسط لفترة طويلة من تاريخ المنطقة، كما انتشر المذهب الإباضي في أجزاء محــدودة ومــع مجيء العثمانيين إلى الجزائر في مطلع القرن السادس عشر المــيلادي اســتقدموا معهم المذهب الحنفي الذي كانوا قد اتخذوه المذهب الرسمي للدولة العثمانية وهكذا أصبح يتمتع بالأسبقية والأولوية ومما برهن على انتشار المــذهب الحنفــي فــي الجزائر بشكل واسع وجود ثمانية مساجد في مدينة الجزائر وحدها وهي: (الجامع الجديد، جامع السفير وزاويته، جامع دار القاضي، جامع كتشاوة، جــامع شــعبان خوجة، جامع الشبارلية مسجد حسين داي بحصن القصبة، مسجد علي خوجة)[2].

---

(1)- المرجع نفسه: ص15.

(2)- محمد بوشنافي: علماء المذهب الحنفي في الجزائر في العهد العثماني (10ه-16/13-19م)، مجلة العصــور الجديدة، العدد 16، 17 أفريل 1436ه، 2015/2014، ص – ص221 -222 .

وتذكر المصادر أن علماء المشرق، وخاصة الأحناف منهم كانوا يتوافـدون على الجزائر بفرض تولي الوظائف الشرعية كالإفتاء والقضاء والتدريس وغيرها، ويظهر أنه وجدت أسباب عديدة وراء ذلك، ولعل أهمها كان السعي وراء الكسب المادي وتحسين أوضاعهم المعيشية وقد أضطر الكثير من هؤلاء العلماء إلى دفع ثروة طائلة في اسطنبول من اجل الحصول على وظيفة رسمية في الجزائر ولهذا كان بمجرد الحصول على مبتغاهم يبذلون قصارى جهودهم لجمع ثورة طائلة من الطرف لتعويض ما دفعوه وتطلعنا لمصدراتهم كانوا لا يتأخرون في أخذ الرشوة من المتقاضين واللجوء إلى أحكام الزور غير أن هذه الظاهرة لم تقتصر على الجزائر فحسب بل عمت معظم البلاد العثمانية[1].

ومن هؤلاء القاضي الحنفي لقسنطينة عبد الله محمد المسبح رحمه الله الذي قال عنه ابن الفكون "عامي القلم والفكر لا يعرف ما يصلح به وضوءه وصلاته فضلا عما وراء ذلك، غيرانة اتخذ كتب الوثيقة صناعة على ما فيها من فساد والإفساد علما ورسما وضعف الدين وامتحن مرات وغرم كرات وهو أو الغرامة حظه النيابة، أعطى عليها مالا لقضاة العجم حتى ولوه إياها، وربما أرشى الولاة يمينا وشمالا وسمعت عن شيخنا أبي عبد الله التواتي أنه طالب منه الرجوع لقسنطينة فاعتذر بأنه لا يرجع إلى بلد محمد المسبح فيه وكان موسوما بالرشى معصوما شهادة الزور وكذلك مع ؟أبي عمران موسى المفكرين كما يقال عنه أنه أشهر من طلب العلم وهو رجل لين الجانب وطيه، كان يده منطلقة بالأخذ من

(1)– المرجع نفسه: ص221، 222.

البادية ومن يعطي أهل البلد طعاما وعينا وهو يخلص نفسه في فهم المسائل وكثيرا ما يستشكل المسألة أو ما يحكم فيما بلغني وبعضه مشافهة[1].

رغم ذلك لم يتسنى للمذهب الحنفي يناهض المذهب المالكي من حيث الانتشار في الجزائر فلم تتعدى وسط الجزائر وشرقها مع وجود محتشم في غربها وتعتبر الجزائر العاصمة أهم مركز للمدرسة الحنفية إضافة إلى عنابة وقسنطينة وقد علم أعلام هذه المدرسة على محاولة إثبات لها في مازونة ووهران وقد تم لهم ذلك على نطاق ضيق[2] وبعدما انتشر المذهب الحنفي أولا في إفريقية والقيروان وبدأ أيضا التوسع والانتقال إلى بعض المناطق الجزائرية القريبة من البلاد التونسية وذلك في أواخر القرن الثاني وبداية الثالث خاصة المنطقة الشرقية منها والتي شكلت نقاط تماس أو عبور أو لجوء في بعض المراحل الحساسة مع البلاد التونسية لمنطقة طبنة وبسكرة وطولقة وبونة[3].

المبحث الثالث: علماء المذهب الحنفي ودورهم في الجزائر

المطلب الأول: نبذة بعض علماء المذهب الحنفي

أ) الوافدون:

ويقصد بهم من جاؤوا مع الدولة العثمانية أو الكراغلة.

---

[1]– عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية، تق و تح أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، ص90.

[2]– صالح بوشيش : المدارس الفقهية في الجزائر خلال العهد العثماني، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة باتنة، الملتقى الوطني الأول، المذهب المالكي في الجزائر 2–3 ربيع الأول الموافق ل21 أفريل 2004، ص154.

[3]– فارس زاهر: المذهب الحنفي وشيخه الإسلام في الجزائر من فتح شمال إفريقيا إلى غاية الاستقلال، دط، دس، ص04.

1- **فتح الله الشامي القسنطيني:** ولد بالشام ثم انتقل إلى مصر ثم إلى الجزائر ومكث بها مدة ثم إلى قسنطينة[1]، وتولى خطابه مسجد سيدي كتاني والتدريس بمدرسة جامعة سوق الغزل ثم الإفتاء على المذهب العثماني ثم القضاء كما برع فتح الله في بعض العلوم العقلية وبعض الحرف مثل علم الفلك وصناعة الكشمبر وصبغة الألوان وتقطير الزهور[2].

عائلة أسرة العنابي: قدمت هذه العائلة من اسطنبول بغرض الاستقرار والحصول على العمل وحسب بعض المصادر فإن موطنها الأصلي كان اليونان من مدينة جنينة، فمكثت بعناية واستمدت منها لقبها، ثم انتقلت إلى الجزائر وهناك تولى إفرادها وظائف القضاء والإفتاء على المذهب الحنفي[3] ومنهم.

2) **حسن بن محمد العنابي:** المعروف بابن العنابي، مفسر واسع المعرفة في العلوم الشرعية، ومن فقهاء الحنفية نسته إلى عنابة، سكن مدينة الجزائر، وتولى أفرادها الإفتاء فيها أربع مرات، كما كان صانعا في التفسير وتوفي بها سنة 1937 م من إشارة تفسير القرآن الكريم[4].

3) **محمد بن حسن العنابي:** هو من فقهاء الحنفية نشأ وتعلم بمدينة الجزائر أصله من عنابة ثم شغل منصب قاضي الحنفية ورحل إلى بلاده بالمشرق وتوفي بمصر 1203هـ-1789[5].

---

(1)- أحمد بن مبارك بن العطار تاريخ بلد قسنطينة،(1790-1870) تح ونقل ونقد عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الجديدة قسنطينة، 2011، ص144.

(2)- ابن القاسم محمد الحنفاوي ابن الشيخ بن أبي قاسم الديبي ابن سيدي إبراهيم الغول، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، ص321.

(3)- محمد بوشناقي: المرجع السابق، ص227.

(4)- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص244.

(5)- المرجع نفسه: ص245.

4) **محمد بن محمود بن محمد بن حسن بن محمد العنابي:** وهو من أوائل المجددين ودعاة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي، قاضي وباحث من فقهاء الحنفية[1] لم يكن ابن العباس متفرجا على أحوال عصره بل تولى المناصب الدينية العليا (القضاء والإفتاء) في الجزائر بلاده وبلاده الثانية مصر وتولى التدريس ومنح الإنجازات في مصر وفي تونس وفي الجزائر وغيرها، وسافر في مهمات سياسية إلى المغرب الأقصى وقابل حكام تونس وقد عاصر أحداث كثيرة جرت في المشرق، وفي المغرب مثل الحملة الفرنسية على مصر والاحتلال الفرنسي في الجزائر وقد عالج قضايا في عدة مناسبات منها القضية الأولى من إثارة لم يفردها بتأليف، ولكنها تكاد أن تكون هي المحرك له فيها كتب واتخذ من مواقف أما القضية الثانية فقد أفردها بكتاب مازال مخطوط الذي يعتبر من أوائل الكتب العربية التي عالجت موضوع التجديد في النظم الإسلامية عامة الذي سماه السعي المحمود في نظام الجنود[2].

بعد الاحتلال الفرنسي بحوالي سنة نفاه الفرنسيون فتوجه إلى مصر ومكث بالإسكندرية فولاه محمد علي باشا وظيفة الفتوى الحنفية فاستمر إلى أن توفي ومن إشارة "شرح الدر المختار" لم يكمله ، وكتاب و"العزيز في علم التجويد" الذي قال عليه صاحبه هدية العارفين فرغ منه بخطه وسماه العلم الفريد[3].

5) **مصطفى بن رمضان العنابي:** يدعى بأبو الخير، باحث فرضي، من كبار فقهاء الحنفية ولد بعنابة وبها نشأ وتعلم، وانتقل إلى مدينة الجزائر فأخذ عن ابن شقرون

---

[1]– المرجع نفسه: ص245.

[2]– أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص_ص ص15،16.

[3]– عادل نويهض: المرجع السابق، ص –ص245–246.

التلمساني وأجازه آخرون، من أشاره "أرجوزة في الفقه حنفي والروض البهيج بالنظر في أمور العزوبة والتزويج مات بمدينة الجزائر 1718م[1].

- **عائلة ابن المفتي:** وهما شخصيتان ظاهرتان من هذه الأسرة وهي:

1- **الحسن بن رجب شاوش:** هو مفتي حنفي ولد بمزغنة عام 1072هـ بالجزائر وبها توفي، وأصل أبوه وجده من قارة ومن إقليم ملمان مقابل أزمير ويعتبر أول كرغلي يتوى وظيفة الفتوى على المذهب الحنفي فأبدى كفاءة ومقدرة في أدائها، **وكانت في أيامه** ترد الأسئلة من البلد ومن الأماكن البعيدة، وقد يكون عددها في فصل الخريف لأن ذلك زمان الخصام على أراضي الحراثة وبفضل ذلك نال خطوة لدى الباشوات غير أن ذلك لم يمنع الباشا مصطفى من عزله من منصبه بعدما مكث في الفتوى اثني عشر سنة، وقد مكث فيها تلك المدة لتميزه بسيرته المحمودة وأخلاقه الرفيعة وحب الولاة له وقد وصى ابنه ابن المفتي بالصلاح حيث قال له: كن رأس السردين ولا تكن ذيل طون، وقد كان أبوه رجب ابن محمد في البداية تاجرا في السفن لإعانة الجزائر ثم تولى قيادة الحرس ثم قيادة الجند في عهد الباشوات[2]، وقد عزل حسن بن رجب في عهد الداي عطشي مصطفى وولى مكانه محمد النيار[3].

2- **ابن المفتي:** ولد بن المفتي (الاسم الذي اختاره لنفسه) في مدينة الجزائر، من عائلة كانت متصلة بالحكم اتصلا مباشرات، فهو من الكراغلة المنحدرين من نسل عثماني وجزائري، وقد ولد أواخر القرن الحادي عشر وليكن ذلك حوالي 1095ه، جاء إلى الجزائر ضمن الشبان المغامرين الذين كانوا يلتحقون بالجيش العثماني

---

(1)- المرجع نفسه: ص246.

(2)- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش :تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماؤها، دراسة وتح : فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر، 2009، ص36.

(3)- المصدر نفسه: ص13.

وكثيرا من هؤلاء كانوا يحلون إلى مراتب عالية في الدولة إذ كانوا يتمتعون بالذكاء والتعرف على طرق الصعود، ومن المفهوم أن ابن المفتي كان قاسيا جدا على التيار فقد اتهمه بأنه أهان وظيفة الفتوى وكان يقف للباشا وينحني ليقبل يده مرارا لما اتهمه بالجهل ورقة الدين، وفي هذا الجو نشأ ابن المفتي وتعلم العلم المعروف في عصره، كما تعلم السياسة والمؤامرات التي كان يديرها الجنود والعلماء للوصول إلى الحكم والجاه، ولا شك أن من أساتذته والده بحكم وظيفة الفتوى كان عليه أن يكون مدرسا في الجامع الجديد(1).

إن هذه الخلفية من حياة وأسرة ابن المفتي تعطي الفكرة عن عمله أيضا فهو كرجل من رجال الدولة والعلم جدير وقد اعتمد في تأليفه على مصادر عديدة منها المكتوب ومنها الشفوي ومنها التجربة الشخصية فأسرته كانت عريقة في خدمة الدولة، ولا شك أنه كان يملك الوثائق الرسمية النادرة التي كانت لجده ووالده، وكان له شيوخ بارزون وأصدقاء في مقام عال في المجتمع والحكم، بالإضافة إلى ما عاشه من أحداث وما شاهده من أمور فقد فقد أسرته وأطفاله وبقي وحيدا يعاني الوحدة والحزن وهذا ما دفعه إلى التقيد كما أنه لم يكتب جريدة أو مذكرات وإنما سجل من ظهر له وما تذكر من أمور تتعلق بالحكام والعلماء والمجتمع والعلاقات الخارجية والحياة الاقتصادية والثقافية وغيرها(2).

3- **المازوني:** وهو الحسن بن محمد بن مصطفى المازوني، ويعرف بابن منزول آغا، من كبار علماء مازونة في وقته فقيه حنفي تركي الأصل، من أهل مازونة وبها نشأ وتعلم، ومنزول آغا لقب تركي يطلق على كبار الضباط وكان جد

(1)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988، ص368، 370.

(2)- المرجع نفسه: ص371،372.

صاحب الترجمة منهم، وقد اشتهر بها أبوه وهو من بعده ومن أثاره تحفة الملــوك في حصر أحول الإرث المتروك، أرجوزة في فرائض الفقه الحنفي فرغ منها سنة 1440ه ومنهاج السلوك في شـــرح معـــاني تحفـــة الملـــوك شـــرح الأرجـــوزة المذكورة[1].

ب) المحليون:

1) **باش ترزي:** هو مصطفى بن عبد الرحمان القسنطيني باش ترزي، كان أعجوبة أوانه علما وحفظا وورعا وديانة وحامل لولاء المذهب الحنفي ممتلئا مــن علمـــي المعقول والمنقول عارفان لفلك لا يشاركه فيه غيره شاعرا مجيدا أولـــى الفتـــوى الحنفية ثم القضاء ثم الخطابة بجامع سوق الغزل ثم بجامع القصـــبة ثـــم بســـيدي الكتاني وله مؤلفات غزيرة منها تحرير المقال في جواز الانتقال ورسالة في الوقف على مذهبه وشرح منظومة الشيخ بن زيد سيدي عبد الرحمن في الحساب مقتصرا على العمل دون التبيين لكلامه توفي عام 980م انتهى من منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية للشيخ البركة سيدي عبد الكريم الفكون الفلسطيني[2].

- **السيرة بن علي:** وقد ظهر فيها بن علي الأب وابن علي الإبن:

2- **ابن علي الأب:** هو محمد بن علي بن محمد المهدي القلغلي الشهير بابن علـــي عبد الله، عالم بالفقه الحنفي، مشارك في عدة علوم، من أهل مدينة الجزائر، وبهـــا نشأ وتعلم من آثاره مجمع في فروع الفقه الحنفي، شرح فيه كتاب ملتقى الأبحـــر للعلامة إبراهيم بن محمد الحلبي خطيب جامع السلطان محمد الخان في قســـنطينة والمتوفي بها سنة 1549م[3].

---

(1)- عادل نويهض: المرجع السابق، ص280.

(2)- أبي القاسم محمد الحنفاوي: المرجع السابق، ص569.

(3)- عادل نويهض: المرجع السابق، ص240.

3- **ابن علي الإبن:** محمد بن محمد بن علي بن محمد المهدي القلغلي، شاعر أديب من مدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم ثم ولى إفتاء الحنفية فيها[1] ورغم الجو المحافظ الذي كان يسود الجزائر خلال العهد العثماني فإن بعض الفقهاء كانوا متحررين في تناولهم للمسائل الفقهية وقضايا العصر[2].

4) **مصطفى بن الشاوش القسنطيني:** هو العلامة الشيخ أو الوفا مصطفى ابن الشاوش أديب زمانه وفريد أوانه ذو العلم الجليل والفضل الشهير كان متعلق بمذهب أبي حنيفة متبحرا في العربية بفتونها أخذ عن الشيخ صالح بتونس ورجع لقسنطينة فدرس وقرأ وخطب بالجامع الأخضر أفتى على المذهب النعماني وعرضت عليه الفتوى بعد موت الشيخ مصطفى باش تزرى فرفض ومات سنة 1252م[3].

5) **محمد بن سالم بن الطبال:** هو العلامة الجليل أبو عبد الله بن سالم المعروف بابن الطبال فريد عصره ووحيد دهره علما وعملا حامل لواء المذهب الحنفي على عاتقه له يد الطولى في البديع والأصول والمنطق أخذ عن كثير ولازم الشيخ العباسي حتى تخرج عنه وتولى التدريس بمدرسة الجامع الأخضر والخطابة والإمامة بجامع سوق الغزل توفي سنة 1250[4].

والكثير من الأحناف من علماء الجزائر لا يحصهم العد لأن ذلك المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة الجزائرية إلى جانب المذهب المالكي فأنصاره من الفقهاء والقضاء والمفتين كان لهم حضور قوي في شتى جوانب الحياة.

المطلب الثاني: دور علماء المذهب الحنفي في الجزائر

---

[1]- المرجع نفسه: ص241.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص56،66.

[3]- أبو القاسم محمد الحنفاوي: المصدر السابق، ص _ص558-559.

[4]- المصدر نفسه: ص385.

1) **الإفتاء:** كان منصب المفتي أو نسج الإسلام أعلى المراتب والمناصب في الدولة العثمانية، وقد ظهر ذلك في عهد سليمان القانوني الذي اعتبر مفتي اسطنبول أعلى موظفين الدينين العلماء ولقب بشيخ الإسلام، وترجع أهمية المفتي في تلك الفتـــرة إلى كثرة إصدار الفتاوى التي اعتمدت عليها قوانين الدولة العثمانية ولقد لقب باسم السلطان سليمان القانوني لكثرة القوانين التنظيمية التي صدرت في عهده، كما يعين المفتيين في مراكز الولايات الكبيرة وكذلك القضاة الحنفيين في كثير من مراكــز الولايات[1]، كما مارس هؤلاء العلماء الأحناف إلى جانب دورهــم العلمـــي دورا سياسيا يشمل في مراقبة باشاوات الجزائري إنهم كانوا عيونا للسلاطين على هؤلاء الذين أصبحوا لا يطيقون وجود هؤلاء العلماء ومن مظاهر هذا التدخل أن أصـــبح المفتي الحنفي مكلفا بقراءة الواجبات الملقاة على عاتق الباشا الجديد بمجرد تعيينه في منصبه ومضمونها "إن الله كلفه بحكم هذا البلد وقيادة الجيش وأن عليه معاقبـــة الأشرار ومكافأة الأخيار والمحافظة على تسديد منتظم لأجور الجنود وبذل قصار جهده لحفظ الأمن والازدهار وتحديد الأسعار المناسبة للحبوب حتى تكـــون فـــي متناول الفقراء من السكان"[2].

وقد أشار ابن المفتي في تقييداته أن الأمراء كانوا يقفون للعلماء والفقهاء ويقبلـــون أيديهم ويودعونهم عند انصرافهم وهذا تقديرا واحتراما لهم[3]، وكنت مرتبة المفتي الحنفي في الجزائر هي الثانية بعد الداي وحسب حمدان خوجة الذي قال أن لقـــب

[1]- محمد الزحيلي: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1995، ص436.

[2]- محمد بوشنافي: المرجع السباق، ص223.

[3]- ابن المفتي حسين ابن رجب شاوش: المصدر السابق، 89.

الأفندي كان يطلق على الداي والمفتي والمقطعجي والخزناجي وعند حضور هذه الشخصيات يتحتم على الجميع الوقوف لهم[(1)].

كما نجد أن بعض الباشاوات منهم حاول استعمال العلماء للسيطرة على الحكم وإخفاء الشرعية إليه مثل ما فعل أحمد شاوش القبائلي الذي قام بالانقلاب على أحمد آغا وعلي باي في قسنطينة وفشلها وتولى الحكم فيها دون علم باشا الجزائر فطالب من الشيخ أحمد فتح الله الشامي أن يكتب إلى باشا الجزائر بأنه فعل هذا الأمر بإذن من أهل البلد والعسكر فقال الشيخ لا أقدر أم أكتب على هذا البلد الذي لم يأذنوني فيه ولو كنت عاقلا لما فعلت ذلك فقام أحمد شاوش بطرده ثم أمر اثنين من المخازنية بقتله ففعلوا ذلك[(2)].

ولقد كان دور العلماء في هذه الحالات سلبيا، فهم ينتظرون انجلاء غبار الثورة لكي يباركوا للباشا الجديد ويتقدموا إليه بالبيعة والتهنئة وعروض الولاء وذلك طمعا للبقاء في مناصبهم وقد وقف بعض العلماء أحيانا مواقف سياسية فكان نصيبهم الإعدام وكان عزل العلماء من وظيفتهم أخف الطربين، كما أن النفي كان أحد الطرق للتخلص من العلماء[(3)].

القضاء:

إذا كانت أهمية وظيفة الإفتاء تعود إلى المكانة والاعتبار فإن أهمية القاضي تعود إلى التنفيذ والممارسة لؤون المجتمع، ومع الباشاوات جاء القضاء أيضا إلى الجزائر للحكم بمقتضى المذهب الحنفي، ولذلك أصبح في الجزائر قاضيان في كل

[(1)]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة: تق وتع وتح محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ووحدة الدعاية 2006 ص90.

[(2)]- أحمد بن المبارك بن العطار: المصدر السابق، ص146.

[(3)]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500،-1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، 389.

مدينة رئيسية، أحدهما للمذهب الحنفي والآخر للمالكي وتحت هذان القاضيان مجموعة من القضاة المنتشرين في انحناء الأقاليم وكان القاضي بحكم اتصاله المباشر لمشاكل الحياة اليومية[1].

إن تنظيم الحياة الحضرية وتنظيم مجتمع المدنية والسهر على السير الحسن لها، وكذا رعاية الحقوق المدنية للفرد، كلها قضايا شكلت حيازها ما من انشغالات رجال القضاء وغيرهم، إذ أولى أهمية قصوى إلى منصب شيخ البلد أو صاحب المدينة وقد كانت الجلسات تعقد بجامع السيدة العهد الأول ثم أنشأت المحكمة الحنفية في حدود عام 1785 حيث كان مقرها في الرحبة القديمة[2].

وكانت هذه المحكمة الحنفية يتم فيها الفصل في النزاعات والخلافات المتعلقة بالحرف والصنائع كالاختلاف الذي وقع بين جماعة القزازين والحرارين والصباغين[3].

وقد عالج القضاة الأحناف قضايا شتى تتعلق بالأحوال الشخصية والمعاملات وتعطينا وثائق المحاكم الشرعية نماذج كثيرة من هذه الأحكام كإصدار عقود الوقف أو التحبيس وإثبات ملكية العقار والمعاملات الشخصية كعقود الزواج والطلاق والشراء[4].

3) الأوقاف:

أما من الجانب الاجتماعي والثقافي، فنجد أن مؤسسة الوقف الحنفية (سبل الخبرات لعبت دورا هاما في الإشراف على جميع المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي

---

[1]– أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص394.

[2]– عائشة غطاس: الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700–1830م، مقاربة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة ألوية للنشر والإشهار، الجزائر 2007، ص95.

[3]– المرجع نفسه: ص76.

[4]– محمد بوشافي: المرجع السابق، ص230.

من زوايا ومدارس ومساجد وموظفين[1]، وقيل في بعض المصادر أن مؤسسها كان شعبان خوجة 999هـ/1583م[2] وإلى جانب ما سبق ذكره حول المهام الملقاة على عاتق المفتي الحنفي يضاف إليها مهمة الإشراف وتيسير جلسات المجلس العلمي الذي كان يجتمع كل يوم خميس بالجامع الأعظم المالكي لمدينة الجزائر[3].

وقد شجع إجماع العلماء على اقتناء حسب المذهب المالكي على تطور الوقف، وتميزت الفترة العثمانية بالجزائر بتكاثر الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد ففي سنة 176 تضاعفت اثني عشر مقارنة بنسبة 1600م حتى أصبحت الأوقاف الإسلامية تشكل نسبة 66% من مجموع الممتلكات الزراعية والعقارية[4].

ذلك كان يحيز انتفاع الواقف وعقبه من عوائد الحبس الذي لا يحول للغاية التي أوقف من اجلها إلا بعد انقراض الورثة الذين ورد ذكرهم في عقود التحبيس[5].

كانت مؤسسة سبل الخيرات تحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفة من حيث وفرة مداخيلها ونظرا لانتسابها إلى المذهب الحنفي من جهة ولفتى الطائفة التركية وجماعة الكراغلة التي توقف أملاكها لفائدة المساجد الحنفية[6].

---

(1)– أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص237.

(2)– بو سعيد عبد الرحمن: الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية، الدين والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة جامعة وهران، 2011–2012، ص33.

(3)– محمد بوشنافي: المرجع السباق، ص225.

(4)– بو سعيد عبد الرحمن: المرجع السابق، ص34.

(5)– محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص230.

(6)– بوسعيد عبد الرحمن: المرجع السابق، ص34.

ومن أبرز ما قامت به إنشاؤها للجامع الجديد أو الحنفي المسمى أحيانا بجامع الصيد البحري وهو الذي ما يزال قائما إلى اليوم، وسنتحدث عنه في المساجد، وكان جامع كتشاوة من أهم المساجد التابعة لإدارة سبل الخيرات وكذلك جامع علي بتشين باب الجزيرة وزاوية شيخ البلاد وكانت أيضا مكلفة بدفع مرتبات حوالي ثمانية وثمانين طالبا ملحقين بالمساجد التي تحت إدارتها، كما كانت تقدم الصدقات للفقراء وترعى حاجات المساجد التسعة التابعة لها[1].

وقد قدر أوقاف في هذه المؤسسة حوالي 331 حبسا حيث كانت تساهم في إعانة الفقراء الذين يتلقون الصدقات كل يوم خميس، وفي بعض الأحيان تحمل إلى مستحقاتها في منازلهم عندما تعذر حضورهم لتسليمها بالإضافة إلى بعض المشاريع الخيرية من قبيل إصلاح الطرقات وإجراء الفتوات للري وإعانة المنكوبين وذوي العاهات وتشيد المعاهد العلمية وشراء الكتب لإيقافها على طلبة العلم وأهله[2].

ومما يتضح لنا العلماء المذهب الحنفي لهم مكانة كبيرة للمهام الموكلة إليهم والمساهمة في تطور الحياة الدينية في الجزائر.

كما يعتبر المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة العثمانية مما ساعد على انتشاره بصفة كبيرة في أنحاء الجزائر.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص237.

[2]– بوسعيد عبد الرحمن: المرجع السابق، ص35.

الفصل الثاني

المذهب المالكي في الجزائر

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المذهب المالكي

المطلب الأول: ترجمة الإمام مالك بن أنس

أولا: مولده ونسبه: (93-179)

اختلف العلماء في السنة التي ولد فيها مالك رضي الله عنه فقيل أنه ولد سنة 90، وقيل سنة 93، وقيل 94، وقيل 95، وقيل 96، وقيل 98، ولكن الأكثرين على أنه ولد سنة 93، ولد روى مالكا قال: "ولدت سنة ثلاث وتسعين" ويذكر أن أمه حملت به ثلاث سنين[1].

هو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن غيمان بن خيثل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح من حمير حليف لبني تيم بن مرة من قريش[2]، وهو إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام وحجة الأمة[3]، وقد ولد مالك بن أنس بالمدينة من أبوين عربيين، من قبائل يمنية فأبوه ينتمي إلى قبائل يمنية، هي قبيلة ذي أصبح، اسمه أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، وأمه تنتمي إلي قبيلة أزد، اسمها العالية بنت شريك الأزدية[4].

ثانيا: نشأته وطلبه للعلم:

نشأة الإمام مالك في كنف أسرة كريمة مشهورة بالعلم وفي بيت عرف بالاشتغال في البيت الحديث، واستطلاع آثار السلف، وفتاوى الصحابة رضي الله عنهم، فجده مالك بن أبي عامر (ت94) من كبار التابعين وعلمائهم، روى عن عمر،

---

(1)- محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، ط2، 1952، ص24.

(2)- محمد مختار محمد المامي، المذهب المالكي، مدرسته ومؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 2002، ص28.

(3)- الطاهر الأزهر خذيري، المدخل إلى موطأ مالك بن أنس، مكتب الشؤون الفنية، ط1، 2008، ص19.

(4)- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، المرجع السابق، ص366.

وعثمان، وعائشة رضي الله عنهم، وروى عنه بنوه، ومنه أنس أبو مالك وعمه أبو سهيل نافع بن مالك (ت140هـ) من

شيوخ الإمام بن شهاب الزهري، ويبدو أن أباه أنس بن مالك لم يكن من المشتغلين بالحديث، وهذا لم يعرف، ولم يصح أن مالكا روى عنه[1]، أما عن بيئته العامة في المدينة، وقد كانت تعج بالعلماء الذين اتخذوها سكنا أو مروا بها زيارة وطلبا للعلم[2].

وفي هذا الجو بدأ مالك رحمه الله نشاطه العلمي، وهو ما يزال صغيرا، كما يدل لذلك قول الزبيري: "رأيت مالكا في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف" إلا أنه كان كبيرا في تفكيره وعقله[3].

كما نشأ الإمام مالك رضي الله عنه في حرمة تامة، وتجمل ظاهر، وطلب العلم وهو حدث بن بضع عشرة سنة، عن حلة علماء المدينة، أهل الأثر والنظر منهم: شيخه نافع، وسعيد المقبري، وعبد الله بن دينار وغيرهم[4]، وقد تأهل الإمام للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو شاب يافع[5].

نشأ إمامنا في بيت كان يتجه إلى العلم ورواية الحديث، وإن كان أبوه لم يبلغ شأن جده في الرواية، ونشأ وعمه أبي سهيل فلم يكن غريبا أن يتجه في أول نشأته إلى العلم والرواية[6]، اتجه مالك إلى حفظ القرآن الكريم فحفظه، ولقد اقترح على أهله أن يحضر مجالس العلماء كعمه وأخيه من قبل، ليكتب العلم ويدرسه، وقد

---

(1)– وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، المرجع السابق، ص ص58–59.

(2)– محمد مختار المامي، المرجع السابق، ص30.

(3)– المرجع نفسه، ص30.

(4)– الطاهر الأزهر الخذيري، المرجع السابق، ص21.

(5)– المرجع نفسه، ص21.

(6)– محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص367.

أجابوا طلبه، وكانت أشدهم عناية أمه، وإذ ذكر لأمه أنه يريد أن يـذهب ليكتـب العلم فألبسته أحسن الثياب وعممته، ثم قالت له: "اذهب الآن فاكتب"، بل لم تكتف بالعناية بمظهره، فكانت تختار له ما يأخذه عن العلماء، فقد كانت تقول له "اذهـب إلى ربيعة فتعلم من علمه قبل أدبه"[1]، ابتدأ مالك كما ثرى بعلم الرواية، وهو علم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلم بفتاوى الصحابة وتتبعها، وبـذلك أخذ الدعامة التي بني عليها فقهه، وقد كان يحترم أحاديث رسـول الله صـلى الله عليه وسلم منذ صباه، حتى أنه كان يمتنع عن أن يروي الأحاديث واقفا[2].

وقد حدد مالك منهجه رحمه الله، في تلقي العلم، إذ صنف المشتغلين بـالعلم فـي المدينة آنذاك إلى أربعة أصناف: صنف يكذب في حديثه الناس ولا يكـذب فـي علمه.

- وصنف: جاهل بما عنده.
- وصنف: يرمي بسوء.
- وهذه الأصناف الثلاثة لم يأخذ عنها، لأنه كان يرمي أن العلم دين فيجـب أن يحاط في أخذه، يقول رحمه الله: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".
- وصنف رابع: هم الذين يرى أنهم الأحق بالأخذ عنهم وهم الذين أخذ عنهم[3].

وهذا الصنف هم: أهل التقوى والورع، والصيانة، الإتقان، والعلم، والفهم، الـذين يعرفون ما يخرج من رؤوسهم، وما يصلون إل أيه غدا، وهؤلاء صـنفهم مالـك رحمه الله حسب تخصصاتهم واستفاد من كل واحد منهم حسب فئته وتخصصـه ومن أبرز هؤلاء: ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي، وقد أخذ منـه مالك فقه الرأي، الذي يفي عند علماء المدينة، إعمال الرأي في النصوص جميعا،

---

[1]– محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق ، ص368.

[2]– المرجع نفسه، ص– ص369–370.

[3]– محمد مختار المامي، المرجع السابق، ص30.

أو ترجيحا، أو نقدا، أو نقصا، دون الوقوف أمامها وقفة الحيرة والاستسلام[1]. ومن هؤلاء أيضا عبد الله بن يزيد بن هرمز، وقد انتقد مالك لدراسة العقيدة عليه سواء في ذلك، عقيدة أهل السنة والجماعة، أو عقائد الفرق، الذين كثروا في ذلك العصر، يقول مالك: "جالست ابن هرمز ثلاث عشرة سنة في علم لم أبثه لأحد من الناس"[2].

ثالثا: صفاته:

كان الإمام طويلا، جسيما، شديد البياض إلى الشقرة، عظيم الهامة، حسن الصورة، أصلع، أشم أزرق العنين، وقال عيسى بن عمر المدني: ما رأيت بياضا قط أحسن من وجه مالك، وكان عظيم اللحية عريضها[3]، وقيل أنه يلبس الثياب العربية الحياد، ويكره حلق الشارب، ويعيبها وما يراه من المثلة، ولا يغير شيبه[4].

رابعا: مؤلفاته:

أثر عن الإمام مالك رسائل علمية مختلفة، وروى عنه تلاميذه آراء مختلفة، ودونوها في كتب، ومنها كتاب (المجالسات) لابن وهب، دون فيها ما سمع من مالك في مجلسه، وهو مجلد يشمل على أحاديث وآثار وآداب رواها عن مالك، ولكن الكتابة والتأليف لابن وهب، ومنها رسالة في القدر أرسلها إلى تلميذه ابن

---

(1)– محمد المختار المامي، مرجع سابق، ص31.

(2)– المرجع نفسه، ص32.

(3)– عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس، دار الهجرة، دار القلم، ط3، 1998، ص31.

(4)– أبي زكريا يحي بن إبراهيم السلماسي (ت550)، منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة مالك والشافعي وأحمد، تح: محمود بن عبد الرحمن قدح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط1، 2002، ص186.

وهب، ورواها هذا عنه، ومنه رسالة في الأقضية كتبها لبعض القضاة، رواها عنه بعض تلاميذه، وكانت رسالته في الفتوى[1].

ولقد ألف مالك رحمه الله كتبا متعددة في فنون مختلفة، وحسن أشهرها كتاب الموطأ الذي ملأ الدنيا وشغل الناس[2].

خامسا: أشهر شيوخه وتلاميذه:

أ- شيوخه:

أدرك الإمام مالك من الشيوخ ما لم يدرك أحد بعده، فقد أدرك من التابعين نفرا كثيرا، وأدرك من تابعيهم نفرا أكثر، واختار منهم من ارتضاه لدينه وفهمه بحق الزاوية وشروطها، وسكنت نفسه إليه، وترك الرواية عن أهل دين وصلاح لا يعرفون الرواية، فكان من أخذ منه تسعمائة شيخ، ثلاث مائة من التابعين، وست مائة من تابعيهم[3]، نذكر بعضا منهم:

- نافع: مولى بن عمر رضي الله عنهم أجمعين وهو أبو عبد الله الديلمي يقال إن ابن عمر أصابه في بعض مغازيه، وكانت وفاته رحمه الله سنة 117ه وقيل: سنة 120ه.

- ابن شهاب الزهري: وهو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، وقد كانت وفاته رحمه الله سنة 125 ه، وقيل 123 ه وقيل: 124[4].

- ربيعة الرأي: وهو ربيعة بن عبد الرحمن فروخ التميمي مولاهم المدني، ويكنى أبا عثمان، وقد أصيب مالك رحمه الله بفقهه، فقد كان يقول: "ذهبت حلاوة الفقه

---

(1)- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص403.

(2)- محمد المختار المامي، المرجع السابق، ص35.

(3)- عبد الغني دفتر، المرجع السابق، ص61.

(4)- محمد المختار المامي: المرجع السابق، ص ص 37-38.

منذ مات ربيعة)، وقد اختلف في تاريخ وفاته فقيل: توفي سنة 133ه، وقيل سنة 136ه، وقيل: سنة 142ه[1].

- أبي المكندر: محمد بن المكندر بن عبد الله بن الهدير التيمي القرشي المدني، وكنيته أبو بكر وقيل: وقد اختلف في سنة وفاته، فقيل: 130ه وقيل 131ه[2].

- أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان المعروف بأبي الزناد الأموي مولاهم، كنيته أبو عبد الرحمن، كان فقيها، فصيحا، بصيرا بالعربية، أمير المؤمنين في الحديث، وقد اختلف في سنة وفاته فقيل، توفي سنة 130ه، وقيل سنة 132ه.

- جعفر الصادق: جعفر بن محمد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بجعفر الصادق، وقد كان رحمه الله من سادات أهل البيت وعباد تابعي التابعين وعلماء المدنية، توفي رحمه الله تعلى سنة 148ه[3].

ب-تلاميذه:

بلغ من إمامة مالك رحمه الله، ومنزلته أن حدث عنه جماعة من شيوخه وأقرانه، فضلا عن غيرهم، ولقد كثر الآخذون عنه، وتعددت أمصار الناهمين من علمه[4]، حتى كان منهم المدني والملكي والبصري والكوفي والشامي والأندلسي وغيرهم[5]، ومن أبرز تلاميذه الذين اشتهروا بالأخذ منه، ونقلوا علمه، محمد بن حسن الشيباني (ت189ه)، وعبد الرحمن بن القاسم (ت191ه) وعبد الله بن وهب (ت197ه)، ومعن بن عيسى (ت198ه)، وأشعب بن عبد العزيز القيسي (ت204ه) وعبد الله بن عبد الحكم (ت210ه)، وأسد بن الفرات (ت213ه)،

---

(1)- محمد المختار المامي، مرجع سابق، ص39.

(2)- محمد المختار المامي، مرجع سابق، ، ص40.

(3)- المرجع نفسه، ص40-41.

(4)- الطاهر الأزهر خذيري، المرجع السابق، ص67.

(5)- المرجع نفسه، ص67.

وأصبح بن الفرج (225ه) ويحي بن يحي الليثي (ت234ه) وأبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري (242) آخر من روى عن مالك الموطأ من الثقافات، وغيرهم كثير[1].

سادسا: وفاته

لقد اختلف المؤرخون في وفاته، كما اختلفوا في سنة ميلاده، إلا أن الذي رجحه أئمة المؤرخين كالقاضي عياض، أن وفاته كانت في الربيع الأول سنة 179ه في يوم الأحد[2].

المطلب الثاني: أصول استنباط المذهب المالكي:

يمكن استخلاص أهم الأصول التي استند عليها مالك في موطنه، واستنتاج أنها عموما: الفكر الكريم، السنة، الفرق، الاجتهاد بالرأي، القياس، والاستحسان، وسد الذرائع، وعمل أهل المدينة وإجماعهم.

1- القرآن الكريم (الكتاب): قرر الشاطبي رحمه الله أن القرآن الكريم كلية الشريعة، وعمة الملة، وشيوع الحكمة، وآية الرسالة، وأنه نور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه، لأنه معلوم في دين الأمة[3]، ويجل مالك منزلة الكتاب فوق كل الأدلة، لأنه أصل هذه الشريعة وحجها، وكيلها، ومسجل أحكامها الخالد إلى يوم القيامة، ويقدمه على السنة وما وراءها فهو يأخذ بنصه الصريح الذي لا يتقل تأويلا[4].

---

[1]- وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، المرجع السابق، ص ص63-64.

[2]- محمد مختار المامي، المرجع السابق، ص36.

[3]- الطاهر الأزهر خذيري، المرجع السابق، ص155.

[4]- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص397.

2- السنة: هما يتراعى لناظر الموطأ (أن مالكا رحمه الله اتخذ الاستدلال بالسنة منهجا التزم به نصا واجتهاد، مع أنه أحيانا يقرر الحكم لا من غير أن يذكر دليله استنادا إلى ملكته العلمية وإمامته في الفقه والسنة[1].

3- العرف: استدل مالك بهذا الأصل استقلالا، أو تابعا لغيره من الأصول، وقد يكون عرفا عاما يتبع كل بلد، مثل قوله رحمه الله في "باب ما يجوز من الشرط القراض"[2].

4- عمل أهل المدينة: هو ما اتفق عليه العلماء والفضلاء بالمدينة كلهم وأكثرهم في زمن الصحابة والتابعين، سواء كان سنده نقلا أم اجتهادا، فجماهير المالكية من المتقدمين والمتأخرين على أن العمل المدني الذي اعتمده مالك واحتج به هو العمل النقلي المأثور، أما العمل المدني الذي لا يتند إلى النظر والاجتهاد فلا يعد حجة عند جمهوريهم[3]، وكان مالك رضي الله عنه يعتبر عمل أهل المدينة حجة إذا كان ذلك العمل لا يمكن إلا أن يكون نقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول مقالة شيخه ربيعة بن الرحمن: "ألف عن ألف خير من واحد عن واحد"، وبذلك يقدم عمل أهل المدينة الذي أساسه الرأي عن خبر الآحاد، وقد كان يلوم كل فقيه لا يأخذ بعمل أهل المدينة ويخالفهم. [4]

5- **قول الصحابة:** كان مالك في مذهبه يأخذ بفتوى الصحابي على أنها حديث واجب العمل به[5]، يرى مالك في مذهبه أنه إن لم يرد حديث صحيح في المسألة عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن قول الصحابي إذا لم يعمل مخالف يكون حجة،

---

(1)- الطاهر الأزهر الخذيري، المرجع السابق، ص156.

(2)- المرجع نفسه، ص156.

(3)- روابح شهرة، المرجع السابق، ص49.

(4)- محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص399.

(5)- المرجع نفسه، ص400.

وقد ضم الموطأ العديد من أقوال الصحابة والتابعين، فالصحابة أعلم بالتأويل وأعرف بالمقاصد بأنهم حضروا التنزيل وسمعوا الكلام الرسول صلى الله عليه وسلم فقولهم أولى بالأخذ يخص بهم العام ويترك لأجله القياس[1].

6- **الاجماع:** كان مالك أكثر الأئمة الأربعة ذكرا للإجماع واحتجاجا به، فالإجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد من هذه الأمة في أمر من الأمور، ونعني بالاتفاق هو اتفاق أهل الحل والعقد من هذه الأمة في أمر من الأمور، ونفي بالاتفاق الاشتراك أما في القول أو الفعل، أو الاعتقاد، ويأهل الحل أو العقد المجتهدين في الأحكام الشرعية، وترى الإجماع الذي يحتج به مالك كثيرا في الموطأ[2].

7- **القياس والمصالح المرسلة والاستحسان:** تصدى مالك رضي الله عنه للإفتاء أكثر من خمسين سنة، وكان يقصد من مشارق الأرض ومغاربها للاستفتاء[3].

والقياس في الشريعة مساواة الفرع للأصل في ذلك الحكم فسمي قياسا فهو من باب تخصيص اللفظ ببعض مسمياته كتخصيص الدالة ببعض مسمياتها وهو الفرس عند العراقيين والحمار عند المصريين، فالقياس على هذا حقيقة عرفية مجاز راجح لغوي، أما القياس الاصطلاحي الذي أخذ به مالك هو إلحاق أمر غير منصوص على حكم بأمر منصوص على حكمه لاشتراكهما في نفس علة الحكم، والاستحسان تراجيم حكم المصلحة الجزئية على حكم القياس فلو كان القياس يقتضي إلحاق حكم غير منصوص عليه بحكم معين منصوص عليه، والمصلحة الجزئية توجب غير

---

[1]- روابح شهرة، المرجع نفسه، 50.

[2]- المرجع نفسه، ص50.

[3]- محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه، المرجع السابق، ص364.

ذلك يحكم بها ويسميها الاستحسان[1]، أما المصالح المرسلة: تميل الكثرة الغالبة من علماء الأخلاق بأن القياس هي الضابط لكل ما هو خير وشر هو المنفعة، التي تكون من عمل العامل فإن كل العمل فيه منفعة لا مضرة فيه لأحد فهو خير والقيام به من الفضائل، وإن كان العمل فيه منفعة لبعض الناس، ومضرة للآخرين، فهنا يكون تضارب المنافع وتعارضها[2].

8- **الذرائع:** جمع ذريعة، وهي الوسيلة إلى الشيء، وهي أيضا التذرع بفعل جائز إلى عمل غير جائز، وقد أكثر مالكا إكثارا شديدا من العمل سد الذرائع حتى اعتبر بعض العلماء العمل بها من خصوصيات مذهب ومن أمثلة عمل مالك بها أنه أفتى لمن رأى هلال شوال وحده أن لا يفطر لئلا يكون ذريعة إلى الإطار الفساق محتجين بما احتج به[3].

المبحث الثاني: مراحل تطور المذهب المالكي وانتشاره في الجزائر خلال العهد العثماني

المطلب الأول: مراحل تطور المذهب المالكي

نشأ المذهب المالكي في المدينة المنورة، ثم انتشر في الحجاز وغلب عليه، وغلب على البصرة، ومصر وما والاها من بلاد إفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى، إلى بلاد السودان، وكانت مصر بعد الحجاز أول بلاد انتشر بها علم مالك، وكثر تلاميذه، حتى صدر العلم المالكي عنهم من بعده، وكان أول من قدم به إلى مصر عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن عثمان بن الحكم من أصحاب مالك، ثم نشره عبد الرحمن بن القاسم، فاشتهر به أكثر من من مذهب أبي حنيفة، ولا يزال المذهب المالكي معمولا به في مصر والمذهب الشافعي الذي

---

[1]- روابح شهرة، مرجع سابق، ص50.

[2]- محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره وآراؤه، مرجع سابق، ص391.

[3]- روابح شهرة، المرجع سابق، ص51.

زاحمه بعد مجيء الشافعي إلى مصر والمذهب الحنفي الذي كان المذهب الرسمي للدولة العباسية، حتى مقدم جوهر الفائدة الذي فرض مذهب الشيعة الإسماعيلية على البلاد، ثم عاد الانتعاش إلى المذهب المالكي في عصر الدولة الأيوبية وبنيت لفقهائه المدارس، وإن كان القضاء أيامها للشافعية، ثم عمل به في القضاء استقلالا لما أحدث الظاهر بيبرس في دولة المماليك البحرية القضاة الأربعة، وصار قاضي المالكية الثاني في المرتبة بعد نظيره الشافعي، ولا يزال منتشرا بين الشعب بمصر إلى الآن معادلا للمذهب الشافعي، وأكثر انتشاره في الصعيد، وكان المذهب المالكي هو المذهب الغالب على أهل إفريقية والمغرب، وكان له علماء أجلاء نافحوا ونشروه، كعبد السلام بن سعيد اتنوخي المغلب بسحنون: "وقد حل المذهب الحنفي محل المذهب المالكي، واستمرت له السيادة على إفريقية وعلى سائر بلاد المغرب إلى اليوم[1].

مر المذهب المالكي منذ بداية تأسيسه، إلى أن نضج واكتمل بعدة مراحل علمية مختلفة وأطوار متعددة، ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائصها وميزاتها، التي تميزها عن غيرها وهي كالآتي:مرحلة النشر والتكوين، ومرحلة التطور والتوسع، ومرحلة الاستقرار.

1- مرحلة النشوء والتكوين (110ه – 300 ه)

وهي مرحلة التأصيل والتأسيس، وتبدأ من جلوس إمام المذهب الإمام مالك رحمه الله للفتوى، وتسليم الناس له بالإمامة سنة (110ه) وتنتهي بنهاية القرن الثالث، وقد توجت هذه المرحلة بنبوغ طائفة من تلاميذه، منهم: عالم العراق القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت 282ه) مؤلف كتاب (المبسوط)، آخر الدواوين ظهورا في هذه المرحلة، وقد تميزت هذه المرحلة بجمع الروايات والسماعات عن

---

[1]– هشام يسرىالعربي: المرجع سابق، ص-ص 16،19.

الغمام مالك وترتيبها، وتدوينها في مصنفات معتمدة، تضم في جانبها بعض ما لتلاميذ الإمام من اجتهادات وتخريجات ومن بين الكتب التي صنفت في هذه المرحلة: الأمهات الأربع: وهي (المدونة)، و(الواضحة)، و(القبلية)، و(الموازية)[1].

2- مرحلة التطور (301ه – 600ه)

كانت على يد نوابغ المالكية، الذين فرغوا وطبقوا، ومن ثم رجحوا وشهروا فالتطور هنا يرد به معناه الشامل، الذي يندرج تحته: التفريع، والتطبيق، والترجيح، وتبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن الرابع الهجري تقريبا، وتنتهي بنهاية القرن السادس وبداية القرن السابق، أو بوفاة ابن شاس (ت610 أو 616ه) رابع أربعة اعتمدهم خليل بن إسحاق (ت767ه) مصنف أشهر مختصر في الفقه المالكي، وهذه المرحلة تميزت بظهور نزعة الضبط والتحرير، والتمحيص والتنقيح، والتلخيص والتهذيب، مع التفريغ، وكذا الترجيح لموارد في كتب المرحلة السابقة من السماعات والروايات والأقوال[2].

وهي بمثابة الغربلة والتمحيص كما كان في مرحلة الجمع والترتيب، ومن أشهر المصنفات المختصرة في هذه المرحلة: (التفريغ) لابن الجلاب (ت378ه) و(تهذيب المدونة
للبرادعي(436ه) [3].

3- مرحلة الاستقرار (601 ه إلى العصر الحاضر):

تبدأ بداية القرن السابع هجري تقريبا، أو ظهور المختصر الحاجب الفرعي المعروف (جامع الأمهات) وتستمر إلى العصر الحاضر.

---

[1]– وحدة البحث العلمي بادارة الإفتاء، المرجع السابق، ص69.

[2]– المرجع نفسه، ص70.

[3]– وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء، المرجع السابق، ص70.

وهذه المرحلة مرحلة الشروح، والمختصرات، والحواشي، والتعليقات وهي سمة تظهر غالبا حين يصل علماء المذهب إلى قناعة فكرية بأن اجتهادات علماء المذهب السابقين لم تترك مجالا لمزيد من الاجتهاد، إلا أن يكون اختيارا، أو اختصارا أو شرحا.

ولقد شهدت هذه المرحلة امتزاج آراء مدارس المذهب المالكي وانصهارها في بوتقة واحدة أنتجت كتبا فقهية تمثل المذهب بغض النظر، عن الانتماء المدرسي، فاندمجت الآراء العلمية في بعضها، وتلاشت الاختلافات الجذرية، إلا ما كان من قبيل الاجتهادات الفردية، التي تظهر حتى بين علماء المدرسة الواحدة[1].

المطلب الثاني: انتشار المذهب المالكي قبل وبعد مجيء العثمانيين

1- جذور المذهب المالكي في الجزائر:

إذا كان المذهب المالكي هو المذهب الفقهي الذي ساد وانتشر في المغرب الإسلامي والأندلس وأصبح معظم سكان الجزائر من أتباعه منذ عهود، وظهر فيهم العلماء والفقهاء ممن صنفوا في مسألة الكتب النفسية، فإن الأمر لم يدم على حاله بعد مجيء العثمانيين، ومسار الحركة الفقهية شهد تغير بدخول المذهب الحنفي وانتشاره، حيث أصبح علماءه من أهل الجزائر يفتون الناس على وفق أحكامه، ويتدارسونه فيما بينهم في دور العلم والمساجد

كما أنهم اعتنوا به قضاء وتصنيفا، هذا إلى جانب المذهب الإباضي الذي كان لزمن طويل مذهب أهل وادي ميزاب ومن جاورهم[2]، وبدأت المذاهب الإسلامية تعرف طريقها إلى المغرب الأوسط القرن الثاني الهجري، وازداد انتشارها في

---

[1]- وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء، المرجع السابق ، ص71.

[2]- صالح بوشيش، المرجع السابق، ص143.

النصف الأخير منه، والمعروف تاريخيا أن المذهب الاوزاعي والحنفي كانا أسبق المذاهب دخولا إلى إفريقية والأندلس وظل المذهبان معمولا بهما في بلاد المغرب مدة من الزمان، إلا أن بدأ طلاب هذه البلدان يرحلون نحو المشرق، بقصد أخذ العلم وطلب الرواية عن فقهائه وعلمائه، وبما أن رحلتهم في بدايتها كما يؤكد ابن خلدون مقصورة على الحجاز، وإمامها يومئذ هو الإمام مالك، كان من الطبيعي أن يتأثروا بهذا المذهب وبصاحبه، وهذا ما حصل فعلا، لقد تحدثت كتب التاريخ والطبقات عن مجموعة من طلبة هذه البلاد، رحلت في منتصف القرن الثاني الهجري فيها من الأندلس، زياد بن الرحمن المعروف بشبطون المتوفي سنة 204ه على أشهر الأقوال والذي يذكر الحميدي أنه أول من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس[1].

وقرعوس بن العباس، والفاز بن قيس المتوفي سنة 199ه وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن بشير بن شرحبيل المتوفي سنة 198ه، ويحي بن يحي الليثي المتوفي عام 234ه، وأبو محمد عيسى بن دينار القرطبي المتوفي في سنة 212ه وسعيد بن أبي هند، وفيها من طلبة تونس: علي بن زياد صاحب الرواية المشهورة للموطأ، وأول مؤلف مغربي في المذهب المتوفي سنة 183ه، وابن شرس الأنصاري والبهلول بن راشد المتوفي سنة 186ه، وأبو محمد عبد الله فروخ الفارسي القيرواني المتوفي سنة 176ه، وأبو محمد عبد الله بن عمر غانم الرعيني المتوفي سنة 191ه، وأسد بن الفرات المتوفي سنة 213ه، وغيرهم وهؤلاء كلهم تتلمذوا لمالك وأخذوا عنه مباشرة، ولما عادوا إلى بلدانهم أخذوا ينشرون علمه وفقهه بين الناس، وذلك بالتدريس والفتيا والقضاء والشورى

---

[1]– عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 1993، ص15.

وغيرها من وظائف الدولة، فالتزموا مذهبه في الفروع والأصول والسلوك، و ترسموا مذهبه في التأليف وطريقته في الاستنباط والبحث، ولم ينتقل الإمام مالك إلى جوار ربه حتى كانت مدرسة في الأندلس وإفريقية من أقوى المدارس في المملكة الإسلامية، وأشدها استمساكا بآرائه، وتعصبا لها، فازدهرت مدرسة قرطبة والقيروان، وصار لهما من الذيوع والشهرة ما فاق سائر المراكز العلمية في العالم الإسلامي[1].

2/ عوامل انتشار المذهب المالكي:

- رحلة المغاربة إلى الحجاز برسم الحج عن طريق مصر، فكانت المدينة المنورة منتهى سفرهم فاقتصروا على الأخذ من علماء المدينة دون سواهم منهم الامام مالك الذي عاش حياته في عاصمة الإسلام –صلى الله عليه وسلم– وهي تمثل في نفوس المغاربة رمز الدعوة ومنبت العلم، وهكذا وجد الطلبة المغاربة في ملازمة درس مالك مجاورة[2]، رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبلوا عليه إقبال ولازموه أتم ملازمة.

- ميل أهل المغرب إلى الحجاز لتشابه البيئتين في البداوة، إذا لم يكونوا يعانون الحضارة لأهل العراق، وإذا كان البعض فسر البداوة بمعنى الخشونة، وشطف العيش، والتصلب، والبدائية.

- ما تعلق بشخصية مالك، وتأثيره على المغاربة، وتواضعه لهم وأخلاقه العالية فقد عرف عنه الكرم والحرص على الخير والزهد فيما بأيدي الناس الولاة بخاصة

---

[1]– عمر الجيدي، المرجع السابق، ص ص 15–16.

[2]– قموح فريد، الدار المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت883ه/1478م)، دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والندور، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2010، 2011، ص8.

إضافة إلى تهيبه الشديد للفتوى وتحريه الشديد لما ينقله، ويرويه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم- إتيانه على ما ينفع وتركه خلاف هذا.

- دور المساجد والمؤسسات العلمية في انتشار المذهب المالكي، فالمسجد يمثل النواة الأساسية الحركة التعليم في الغرب الإسلامي لارتياده من قبل جميع الناس.

3/ أسباب استمرار المذهب المالكي:

- مساعدة وتدعيم السلطة للمذهب المالكي عن طريق اشراك العلماء في إدارة الحكم، وتقديرهم والاعتراف بمكانتهم وحرض الأمراء والحكام على تلقي العلم منهم.
- تصنيف السلطة وبعض العلماء على مخالفيهم.
- انفتاح المذهب المالكي على المذاهب الأخرى والمذاهب السنية بخاصة
- قوة الحجة لعلماء المذهب المالكي رواد المذاهب الأخرى
- النزعة التجديدية في المذهب المالكي[1].

بالإضافة أن المذهب المالكي غاش في المغرب الأوسط عدة دول منها: الدولة الرستمية والإدريسية والأغلبية ثم العبيدية الصنهاجية ثم الحمادية والمرابطين والموحدين.

1- الدولة الرستمية (160ه-296ه):

يرتكز نظام الحكم بهذه الدولة على قواعد الكتاب والسنة حسب ما تؤديه قواعد اجتهاد أئمة المذهب الاباضي تحد إدارة وإشراف رئيسها الأعلى بالملقب بالإمام[2]، كانت الدولة الرستمية خارجية في عقيدتها إباضية في فقهها إلا أنها سمحت للمذهب المالكي بالظهور والانتشار ولو بنسبة معينة، للحصول على

---

[1]- قموح فريد، المرجع السابق، ص ص9-11.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجائر العام، ج1، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1965، ص ص2020-221.

الرضا على ما تصنع نظير هذه الحرية الدينية في المذاهب، وليست رغبة في المالكية وعقيدتهم السنية ولكن حفاظا على جمع قلوب علمائهم وعامتهم على هذه الدولة، وتجنبا للصدمات والخلافات التي قد تؤول إلى الثورات والنزاعات التي تفض أضجاع الدولة[1].

2- الدولة الإدريسية (172ه-311ه):

أما المناطق التي كانت تحت حكم الأدارسة فقد كانت مالكية، واشتهر عن أئمة الدولة الإدريسية الاعتناء بالعلم فكانوا حكاما وقضاة في نفس الوقت، لذا لم يكن لهم منصب القاضي، لأن الإمام إدريس الأول يجلس للحكم بين الناس، وفي سنة 189ه اختار محمد بن عامر القي وعينه قاضيا، وقد سمع مالكا، وكان يحكم وفق المذهب المالكي[2].

3- الدولة الأغلبية (184ه-296ه):

الحكومة الأغلبية حرة في داخليتها تابعة اسما للخلافة العباسية في ظاهرها يدير أموري أميرها أو الملك[3]، كانت تأخذ بمذهب أبي حنيفة، فأصبحت حنيفة أيضا، ولكن لا يزال يتمتع المالكية بتقدير واحترام عظيم عند الشعب، فانتشر بذلك المذهبان الحنفي والمالكي[4].

4- الدولة العبيدية (290ه-361ه):

---

(1)- الياسين بن عمراوي، أعلام المذهب المالكي في الجزائر ودورهم في تأسيس المرجعية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص17.

(2)- المرجع نفسه، ص18.

(3)- عبد الرحمن جيلالي، مرجع سابق، ص260.

(4)- الياسين بن عمراوي، مرجع سابق، ص19.

وقضائها على الدول سالفة الذكر، غيرت معالم الحياة العلمية والثقافية والعقيدية من جذورها، وأسست المرجعية هددت أركان عقيدة أهل المغرب، وضربت المذاهب الفقهية تعرض لهزات عنيفة[1].

لهذا نبذ علماء المالكية المذهب العبيدي وحكموا بخروجه عن الكتاب والسنة والعقل، ما زاد تمسك عامة أهل إفريقية بالمذهب المالكي[2].

5- الدولة المرابطية (472ه-539ه):

كانت الحياة العلمية والثقافية مزدهرة إذ كانوا أقرب إلى المذهب المالكي، فكانت الكتب المالكية تدرس في الحواضر العلمية منها "الموطأ" و"الصحيحين" و"الرسالة لابن أبي زيد والتلقين" و"التهذيب للبردعي" و"الاستذكار"[3].

6- الدولة الموحدية (515ه-668ه):

ولما جاءت الدولة الموحدية نبذوا مذهب مالك ودعوا إلى الاجتهاد والتمسك بظاهر النصوص، فكانوا أول من أدخلوا المذهب الأشعري إلى المغرب الإسلامي، فتم انتشار الأشاعرة عن السلفية، ولم ينصرها إلا أفراد قليلون[4].

يرجع تاريخ وجود المذهب المالكي في الجزائر إلى عهود الدولة الإدريسية (172ه-788ه) حيث يعد مؤسسها الأول إدريس الأول أول من أدخل المذهب المالكي إليها، فقد روي عنه أنه قال: "نحن أحق بإتباع مذهب مالك، وقراءة كتابه الموطأ"، وكان علي بن زياد التونسي (ت183ه-799ه) هو أول من جاء بكتاب الموطأ إلى افريقية، ثم انتشر المذهب في كامل المغرب الكبير على أيدي ثلة من العلماء منهم أسد بن الفرات (ت213ه-828ه) وسحنون (ت240ه-854ه)

---

(1)- الياسين بن عمراوي، مرجع سابق ص20

(2)- الياسين بن عمراوي، مرجع سابق ، ص20.

(3)- المرجع نفسه، ص24.

(4)- المرجع نفسه، ص25.

وغيرهما ممن أخذوا عنهما من علماء الجزائر والمغرب وتونس، وقد اشتمل وجود المذهب المالكي منذ ذلك الوقت إلى يوم الناس هذا وهو المذهب الغالب في الجزائر[1].

لم يكن لدخول العثمانيين إلى الجزائر تأثيرا البتة في انتشار المدرسة المالكية، بل العكس من ذلك فقد كان مجيئهم وفرضهم للمذهب الحنفي عاملا مهما في بعثها تدريسا وتصنيفا وقضاء وفتوى لتعم مختلف مناطق شمال البلاد وشرقها ووسطها وغربها، وتعتبر عناية، وقسنطينة والأوراس ومنطقة الحضنة وطولقة وبسكرة وضواحيها وتلمسان، ومازونة، ووهران، ومستغانم، وبجاية والجزائر أهم الحواضر التي كانت تمثل المدرسة المالكية في الجزائر[2].

المبحث الثالث: علماء المذهب المالكي ودورهم في الجزائر العثمانية

المطلب الأول: نبذة عن بعض علماء المذهب المالكي:

إذا كانت المدرسة المالكية في الجزائر هي الوحيدة التي سادت القرون الطويلة فإنها ظلت كذلك في العهد العثماني، تدرس أصول المذهب وفروعه في المدارس والجوامع والحواضر العلمية في شتى أنحاء البلاد، وكانت الفتوى على مذهب مالك في الغالبة والشائعة بين الناس بعيدا عن الوسط السلطوي الحاكم حيث كان أهله يميل إلى المذهب الحنفي باعتباره المذهب الرسمي للدولة العثمانية، الأمر الذي يحول دون أن نحيط في هذه العجالة تجميع أعلام المدرسة المالكية ممن هم على درجة عالية من العلم في هذا العهد، وهو كثيرون لا يحصيهم العد، ولذلك فإننا نقتصر على ذكر بعض منهم على سبيل الأفضلية والأهمية وإنما على

---

[1]– صالح بوشيش، المرجع السابق، ص145.

[2]– المرجع نفسه، ص146.

سبيل التمثيل والبيان لسعة فضاء المدرسة المالكية في الجزائر[1]، ومن هؤلاء الأعلام:

1- أحمد البوني: هو أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني أبو العباس، من كباء فقهاء المالكية، عالم بالحديث، ولد ببونة (عنابة) سنة 1063ه 1653م، درس على والده وجده وأفراد عائلته، وبرع في عدة علوم منها علم الحديث، وكانت بينه وبين علماء قسنطينة علاقات علمية، رحل إلى المشرف فأخذ بمصر عن عبد الباقي الزرقاني ت1099ه 1688[2].

2- عبد الكريم الفكون: وممن سمعنا به الجد الصالح أبو محمد عبد الكريم الفكون[3] المذكور رحمه الله وغفر له ونفع به كان مشتغلا بما يعينه معتكفا على الإقراء والتدريس[4]، وهو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ابن يحي الفكون التميمي من قبائل تميم العربية ولد عام 988ه-1580م[5]، كان عالم المغرب الأوسط في وقته، أصله من قسنطينة، كان يلي إمارة ركب الجزائر في الحج توفي سنة 1073ه-1663م[6].

---

(1)- صالح بوشيش، المرجع السابق، ص146.

(2)- المرجع نفسه، ص147.

(3)- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، 47.

(4)- عبد الكريم فكون، المصدر السابق، ص48.

(5)- حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره،(988-1073ه/1580-1663) بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة، 2008-2009، ص51.

(6)- صالح بوشيش، المرجع السابق، ص148.

3- محمد الفكون الابن: وأعقب الجد والدي أبا عبد الله محمدا، تولى بعده خطبة الإمامة بجامعها الأعظم الأقدم، وكان فقيها صوفيا، وبما يرجع إليه في المسائل والإفتاء[1].

4- قاسم الفكون: قاسم بن يحي بن الفكون، المفسر الفقيه المالك القاضي، ولد بقسنطينة وبها نشأ وتعلم وأتم دراسته بتونس وولى الإمامة بها[2]، وكان قاضيا بمدينة قسنطينة[3]،

وقد كانت وفاته سنة 965ه-1558م[4].

5- عمر الوزان: عمر بن محمد الكماد الأنصاري الشنطي المشهور بالوزان، من أبرز علماء قسنطينة في القرن العاشر، كرس حياته للتدريس ورفض الوظيفة الرسمية حين عرضت عليه وأخرج تلاميذ كثيرين وأسهم ببعض التآليف، وقد أعطت أسرته (أسرة الكماد) عددا من العلماء الجزائريين يشبه العدد الذي أطلقه لها أسرة المقريّ، قد تناول الوزان بالحديث عدد من المؤلفين ولكننا إلى الآن لم نعثر على ترجمة وافية له[5].

6- خليفة بن حسن القماري: ولد بإحدى بلديات وادي سوف، عاش متنقلا لطلب العلم بين بسكرة وسيدي عقبة ثم إلى تونس وكذلك ركب الحج المغربي الذي كان يسلك طريق الصحراء مثل عبد القادر بن شقرون القاسي، ويعتبر من أشهر من نظم مختصر خليل واعتني بالفقه الملكي عناية خاصة، من مؤلفاته كتاب الكنش أو

---

(1)- عبد الكريم فكون، المصدر السابق، ص52.

(2)- صالح بوشيش، المرجع السابق، ص149.

(3)- عبد الكريم فكون، المصدر السابق، ص43.

(4)- صالح بوشيش، المرجع السابق، ص149.

(5)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج1، ص ص 379-380.

الكناش جمع فيها مسائل فقهية هامة وألف شرحا على السنوسية ونظم الأجرومية[1].

7- محمد ميمون الجزائري: هو أبو عبد الله محمد بن ميمون، الزواوي والنجار، الجزائري الدار، ومهما يكن من أمر فإن شخصية ابن ميمون قد كانت معاصرة للداي "محمد بكداش"، كما أننا نتعلم أن هذه الشخصية قد كانت تعاصرها زمرة من أدباء العصر والقطر وفقهائهما وقد ذكر بن ميمون نفسه بعضا من هذه الزمرة التي منها شيخه أبو عبد الله محمد الثغيري الجزائري، ويبدو لنا من خلال كتابه "التحفة المرضية"، أنه كان مشاركا في جميع فنون عصر، بيد أنه يغلب عليه التصوف الداعي إلى السليم بما كان وسيكون، وأنه كان من الفقهاء المقلدين، مثلما كان عليه فقهاء العصر[2].

8- يحي بن محجوبة: هو أبو زكرياء يحي بن محمد بن محجوبة، وهو ممن حاز في زمنه رئاسة الفتوى، وكان له صيت في بلده وتعددت محنه من دار السلطنة، تولى القضاء ونازع فيه القاضي كماد، وكان ممن له نباهة وصدق بالأمور الشرعية في الفتوى وطريقها دون غيرها من الفقهيات، وتكررت عليه النوازل، وحضر كثير من مجالس الشورى[3].

9-أسرة قدورة: تعد أسرة قدورة الممثلة في الأب الشيخ سعيد قدورة والأبناء أحمد ومحمد وعلال أسرة اشتهرت بالفضل والأدب والتمرس في العلم والقضاء

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص 77-78.

(2)- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص ص 11-14.

(3)- عبد الكريم فكون، المصدر السابق، ص ص63-64.

والفتوى في الجزائر العاصمة، وكان لأهلها دور بارز وجهد لا يستهان بـــه فـــي تنشيط المدرسة المالكية[1]، ومنهم:

10-سعيد قدورة: سعيد قدورة بن إبراهيم قدورة، أبو عثمان، مفتي مدينة الجزائر وفقيهها وعالمها وصالحها، كوفي الأصل، جزائري المولد والنشأة[2]، بلـــغ نفـــوذ عائلة قدورة في الجزائر أنها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة أكثـــر من قرن بدون انقطاع، وكان مؤسس هذه الأسرة علميا وهو الشـــيخ ســـعيد بـــن إبراهيم قدورة الذي تولى الإفتاء سنة 1028، واستمر فيه إلى وفاته 1066[3].

11- محمد قدورة: محمد بن سعيد بن إبراهيم، أبو عبد الله، من كبـــار علمـــاء مدينة الجزائر، انتهت إليه خطابتها وفتياها[4]، كلفه أبوه منذ صغر سنه بـــالفتوى والخطابة والتدريس[5].

12- أحمد قـــدورة: أحمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة، من كبار فقهاء المالكية، له اشتغال بالسياسة، من أهل مدينة الجزائر، تولى افتاء المالكية بها[6]، وجـــاء بعـــد أخوه سي أحمد بن سعيد بن الحاج إبراهيم من عام 1167ه (1695م) إلى عـــام 1118م (1706م)[7].

---

(1)- صالح بوشيش، المرجع السابق، ص152.

(2)- عادل النويهض، المرجع السابق، ص259.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص357.

(4)- عادل النويهض، المرجع السابق، ص259.

(5)- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص98.

(6)- عادل النويهض، المرجع السابق، ص259.

(7)- المفتي حسين بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص99.

13- علال قدورة: علال بن سعيد بن إبراهيم قدورة، قاضي من فقهاء المالكية، له مشاركة في بعض العلوم، أعدمه الداي محمد بكداش مع أخيه أحمد سنة 1118ه، وهو قاضي على مدينة الجزائر[1].

14- سعيد المقري: كان سعيد المقري مدرسا بالجامع الكبير بتلمسان التي قلنا أنها فقدت خلال العهد العثماني نشاطها السياسي والثقافي التي كان لها من خلال العهد الزياني، فكانت على عهد سعيد المقري مدينة مهزومة سياسيا وضحلة ثقافيا، ولذلك هاجر عدد من علمائها إلى المشرق والمغرب، وظلت هي تهزها الفتن الداخلية، ولاسيما صراعه الحضر فيها ضد السلطة العثمانية، فإذا وجدنا عالما من أسرة تلمسانية عريقة، مثل أسرة المقري، "يظل مفتيا ومدرسا في تلمسان على ذلك العهد أكثر من خمسة وأربعين سنة، ولد المقري حوالي 928، أي عشية سقوط الحكم الزياتي وبداية الحكم العثماني في تلمسان[2].

15- علي الأنصاري السجلماسي: الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري ينسب لسعد بن حيادة السلجماسي الجزائري نشأ بسلجماسة ثم ارتحل لفاس، ثم سافر إلى الحجاز، ثم عاد إلى الجزائر واستقر بها لإفادة العلم إلى أن توفي بالطاعون عام 1054[3].

16- الورتيلاني: ولد الحسين بن محمد في بني ورتلان، ومن ثمة نسبته الورتلاني، سنة 1125، وتوفي بنفس المكان سنة 1193، ويذهب الورتلاني إلى أنه من أسرة عربية شريفة، ومع ذلك فإن الورتلاني نشأ نشأة فقيرة أساسها

---

[1]- عادل النويهض، المرجع السابق، ص259.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص376.

[3]- أبي القاسم محمد الحنفاوي بن الشيخ بن أبي القاسم، المرجع السابق، ص69.

التقشف الصوفي، وفي المدرسة القرآنية التي كان يديرها والده، حفظ الورتلاني القرآن الكريم وهو في سن مبكرة[1].

15- عبد القادر الراشدي: هو العلامة المجتهد الأصولي الكلامي نسبة إلى مداشر الرواشد في فرجيوة، وهو فقيه وقاضي مالكي تولى القضاء والفتيا بقسنطينة مال إلى الاجتهاد فسبب له المتاعب وأخرج من القضاء، من آثاره كتاب عائلات قسنطينة وقبائلها وعربها وبربرها ورسالة في تحزم الدخان وغير ذلك[2].

المطلب الثاني: دور علماء المذهب المالكي:

- **الاهتمام بالتدريس:** كان التدريس أقل المناصب تنافسا بين العلماء، باعتبارها من أهم الوظائف العامة لهم، وكان تعيين العلماء والمدرسين في الوظائف التعليمية لا يخضع لإدارة الحكام، وقد ارتبطت بوظائف أخرى كالمفتي والخطيب، كان المفتي يتولى الإمامة الخطابة والتدريس، في حين لا يمكن للمدرس أن يكون مفتيا ولا خطيبا، تقتصر مهمته على التدريس فقط، وهناك كثيرا من علماء الجزائر خلال العهد العثماني اشتهروا بالتدريس، وفضلوا على باقي الوظائف، فقد عرف أبو رأس الناصري بطريقة تدريسه وفصاحة لسانه وإلمامه الواسع بالمواضيع التي يعالجها مكرسا حياته في التأليف والتدريس لمدة تزيد عن ست وثلاثين سنة بلا انقطاع، ، مع تولي مناصب ومهام أخرى منها الفتوى والقضاء والخطابة[3]، وقد يشتهر المدرسون في وقت واحد ويتنافسون فيما بينهم فتنتج من ذلك حركة تعليمية مفيدة ويجد الطلاب مجالا للاختيار والحكم على أستاذتهم، فقد كان بالجامع الكبير في العاصمة حوالي تسعة عشر أستاذا ومدرسا، وشهدت مراكز التعليم بمعسكر

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص394.

(2)- بوخالفة وفاء، المرجع السابق، ص53.

(3)- مختار مخفي، دور علماء الجزائر إجتماعيا سياسيا خلال العهد العثماني (1518-1830) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية مج8، ع 4 جانفي 2017، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، ص 372-373.

في أواخر القرن الثاني عشر (18م) حركة نشيطة شارك فيها أبو راس وبو جلال والطاهر بن دو ومحمد بن رزقة ومحمد الشارف[1]

2- **الاهتمام بالتأليف:** ورغم ما قيل عن المجال الثقافي عن الجزائر العثمانية إلا أن حركة التأليف كانت كثيرة ونشيطة بحيث لا نكاد نجد عالما إلا وله مصنفات عديدة وفي جميع المجالات، ولم تمنع مهام الوظائف الدينية والثقافية التي تولاها العلماء، من وجود حركة التأليف والنسخ كوسيلة لانتشار الكتب سواء من خلال جهود العلماء أنفسهم أو تشجيعهم من بعض الحكام العثمانيين في بعض الفترات مثل الباي "صالح" والباي "محمد بن عثمان الكثير"، وقد اشتهر العديد من العلماء بالتأليف منهم "أبو رأس الناصري" ومنهم "أحمد البوني" الذي تجاوز تأليفه المائة ومنهم "أحمد المقري" الذي غالب عنده التأليف على التدريس[2].

وهناك من ترك القليل من المؤلفات منهم محمد التواتي وعمر الوزان وسعيد الأنصاري الذي كان تأليفه عبارة عن منظومات وشروح، ويتضح من ذلك تنوع مؤلفات علماء الجزائر من خلال العهد العثماني الذين كتبوا في كل علوم عصرهم، كعلوم القرآن والتفسير والقراءات والحديث والفقه والتوحيد والتصوف والنحو واللغة والبلاغة والعروض والمنطق والأصول، والتراجم والأنساب والشعر، مع احتوائها على العديد من الطرائف، والنوادر والأخبار والحكايات والاستطرادات المتنوعة، ولم تكن الأحداث التي عرفتها إيالة الجزائر غائبة عن مؤلفات العلماء، سواء بإيعاز ذاتي في إطار تخليد وتمجيد البطولات، أو بإيعاز من الحكام، كما حدث في فتح وهران الثاني 1206ه/1791م، الذي كان حدثا هاما، كلف الباي محمد الكثير كتابه الخاص "ابن زرفة الدحاوي" بتسجيل وقائع الفتح،

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع ،ص325.

[2]- مختار مخفي، المرجع السابق، ص17.

والتي لخصها في مؤلفه "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية" وأشهر "أبـــو راس الناصر الناصري" بتأليف العديد من المؤلفات معتمدا على التنقل والرواية، ويعتبر كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" وهو شرح ترجمة القصيدة الطويلة[1].

هناك بعض التأليف التي ساعدت على رسم الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية التي عرفتها الجزائر خلال الحكم العثماني، وهناك مؤلفات عبـــارة عـــن تراجم الشخصيات سياسية وعلمانية مثل مؤلف "البشان" لابـــن مـــريم "ومنشـــور الهداية: ل "ابن الفكون" فكتاب "منشور الحمادية" للفكون يضـــم معلومـــات هامـــة تتصل بالحياة الثقافية والاجتماعية والحياة السياسية خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري الموافق السادس والسابع عشر ميلادي، إذ نستطيع أن نقف على ما كتبه في هديته من الواقع الثقافي والحياة الدينية، من أخبـــار الكتاتيـــب والزوايـــا ونشاط العلماء ومراسلاتهم، وطرق التدريس[2].

3- الاهتمام بالجهاد العسكري:

كان العلماء في مقدمة من واجه خطر الاحتلال الاسباني وعلى خصـــوص المرابطين خاصة، بعد التفاف الأهالي حولهم باعتبارهم السلطة القويـــة والقـــادرة على حمايتهم والدفاع عنهم، أمام فشل السلطة السياسية آنذاك فالزوايـــا والطـــرق الصوفية كانت قادرة على اثارة الحماس والتجنيد السكان وتنظيم المقاومـــة باســـم الجهاد في سبيل الله ضد التواجد الاسباني، كان العلماء المرابطون الحزب الديني المنادي بالجهاد باستمرار، فالحملات المسيحية المتكررة على السواحل الجزائرية، جعلت العلماء وعلى الدوام يقومون بدور رئيسي في مواجهة الاحتلال الصـــليبي، ورد العدوان الخارجي من خلال تجنيد سكان المجلس وحثهم على حمل السلاح[3]،

---

[1]- مختار مخفي، المرجع السابق، ص374.

[2]- المرجع نفسه، ص375.

[3]- مختار مخفي، المرجع السابق، ص383

ومن أهم ميزات العهد العثماني في الجزائر هي استمرارية فكرة الجهاد ضد الكفار بالمعنى التقليدي للكمة وبالمعنى الذي آمن به العثمانيون منذ كانوا رعاة في هضاب آسيا الصغرى والوسطى ومنذ أصبحوا جنودا على حدود الدولة العثمانية، هذا المعنى للجهاد الذي جاء به العثمانيون للجزائر أيضا[1]، ومن بين العلماء الصلحاء الذين لهم دورا في الجهاد ضد الاسبان والذين كانوا محل احترام العثمانيين، محمد علي المجاجي المعروف ببهلول ومن العلماء من كان يحث على الجهاد عامة وتحرير وهران خاصة، وهناك من كان يتنبأ بالفتح قبل وقوعه تشجيعا للحكام، وكانوا يقرنون التهنئة بالتولية الدعوة للجهاد ويعتبرون الحقيقي للبلاد هو الذي يطلق السفن في البحر ضد العدو ويسوس الناس والشورى، فحين تولى أحمد باشا سنة 1107م، هنأه الشاعر العالم محمد أقوجيل وضمن شعره حثا على الجهاد وضد الاسبان في وهران والجهاد بصفة عامة، بإتباع العدل بين الناس وحكم الشورى[2].

ولم تقتصر العملية على التحريض على الجهاد ورفع الهمم، بل امتدت إلى مشاركة العلماء في العملية الجهادية، تصدر العلماء جيش الطلبة، وكانوا يتقدمون الصفوف ويوجهون المعارك، شارك العلامة المالكي "عبد القادر بن عبد الله المشرفي" في الهجوم على وهران سنة (1120ه-1708م) فاستشهد منهم الكثير بتقدمهم القاضي "الطاهر بن حواء"، في أول ليلة من جمادى الأول (1206ه-1791م)، فقدت بفقده مجالس الأخلاق، وعدم الحياء من أمثاله على الإطلاق، وذهب الوفاء والإنصاف، ولم يبقى أحد محله مصاف، ولكنه العيون الجامدة، والقرائح الخامدة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، كما اشترك أحمد سحنون

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ص197.

[2]- المرجع نفسه، ص ص202-203.

الراشدي إلى جانب الباي مصطفى بن يوسف بو شلاغم في الهجوم على وهـــران أثناء عملية تحريرها الأولى عام (120ه-1708م) وسجل كـــل خطـــوات الفـــتح بأحداثها ووقائعها ودونها في كتابه الشعر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ومما قاله في الجهاد من أبيات شعرية له:

ألا تتذكروا أمر الجهاد فإنه ... به ملة المختار صح سقيمها

من تركه المسلمون تهاونا ... به كثرت أحزانها وهمومها

ومن مات في تلك المواطن منكم ... فجنة عدن دار أو نعيمها

بهذا أمين الله ثبت عزمه ... بوهران كي تنكى عليها كلوما[1]

4- الوساطة بين الحكم والمحكوم: لقد اكتسى دور الوساطة الذي أسندته السلطة العثمانية للعلماء والمرابطين أهمية بالغة في التخفيف من التوتر والثورات ضـــدها والتي جاءت في البداية من أصحاب المصالح السياسية والاقتصادية فـــي الـــبلاد، وإذا ان ثاروا بالامتناع عن دفع الضرائب أو قطع الخطبة باسم الســـلطان، وقـــد كانت سياسة العثمانيين هي الحكم غير المباشر للبلاد، فأعفت القبائل التي تعاملت معها وأيدتها من دفع الضرائب، وسميت بقبائل المخزن ومنحتها سلطات واســـعة كقوة عسكرية عند الحاجة، أما القبائل التي لم تخضع إلا بالقوة ففرضـــت عليهـــا الضرائب وسميت بالرعية وعوملت معاملة قاسية[2].

ومن أمثلة وسائط العلماء بين السلطة والأهالي ما قام به عبد الكريم الفكون حين وجهه أهل البلد حين قاموا على واليها المحروســـة الجزائـــر دار ســـلطانتها وصحبه محمد عبد اللطيف المسبح، فلما انصرفوا خلفوا البيعة وصادفهم ذلك بعد استقرارهم بدار السلطنة، فأتاهم خير ما أحدث أهل البلدة بعدهم لنهب الدور وخلع

---

[1]- مختار مخفي، المرجع سابق، ص386.

[2]- بوخالفة وفاء، المرجع سابق، ص56.

رقبة البيعة من أعناقهم ففر الفكون والمسبح قاصدين زواوة في أثرهم وسجنهم ثم أطلق سبيلهم[1].

5- مؤسسات الأوقاف:

ومن مؤسسات الأوقاف في العهد العثماني مؤسسة بيت المال التي كان يشرف عليها أمين يسمى أحيانا "بيت المالجي"، وأمانة بيت المال وظيفة رسمية إذا قيست بوظيفة الوكلاء السابقين، ولذا كان الباشا يعين أحد القضاة أيضا ليساعد أمين بيت في إدارة المؤسسة، ذلك أن هذه المؤسسة كانت من جهة سياسية ومن جهة أخرى خيرية، فقد كانت تشرف وترعى جميع أموال اليتامى والغائبين والأملاك التي تصادرها الدولة وكذلك التركات، وكانت أيضا تقوم بأعمال خيرية إنسانية واجتماعية كدفن فقراء الملمين وتوزيع الصدقات على حوالي مئتي فقير كل يوم خميس، وتقدم الهدايا في كل عيد ميلاد إلى الباشا وحاشيته وخدمه، بالاضافة إلى ذلك كانت تصون الأملاك الواقعة تحت طائلتها، كما كانت تدفع مبالغ مالية شهرية معينة من خزانة الدولة[2].

وتعتبر أوقاف الجامع الكبير وبعض الزوايا بالعاصمة، وأوقاف الجامع الكبير في قسنطينة ومعسكر وتلمسان والمدية من المؤسسات الغنية في المجتمع الجزائري، وهي لذلك كانت وسائل للنفوذ والإثراء لمن يتولى وكالتها من العلماء، ونحوهم، وقد كانت عائلة قدورة متولية وكان أوقاف الجامع الكبير بالعاصمة لمدة طويلة، واستطاع سعيد قدورة أن يبني زاوية ومدرسة من فائض أوقاف الجامع الكبير[3].

المطلب الثالث: هيئة المجلس العلمي أوالمجلس الشريف

---

[1]- بوخالفة وفاء، المرجع سابق ، ص56.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ص242.

[3]- المرجع نفسه، ص243.

1/ المجلس العلمي:

إن إحدى المؤسسات العليا التي وجدت بمدينة الجزائر غير أنها ظلت مجهولة رغم الدور البالغ الذي قامت به في المدينة، "مؤسسة المجلس العلمي" إن بدايات أنشاء هذه المؤسسة غير معروفة على وجه التحديد، لكن أحد العقود يخبرنا بأن جلساته كانت تعقد في العهد الأول بصريح الوالي الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي ثم انتقل مقارها إلى دار الإمارة العلية قبل 1036ه/1636م[1]، واتخذ العثمانيون من الجامع الأعظم بمدينة الجزائر مقرا يجمع فيه أعضاء المجلس العلمي، أو الشرعي، أو المجلس الشريف كما يسميه البعض إذ تدلنا الدراسات التاريخية على أن هذه الهيئة الشرعية التي نشأت بالجزائر، كانت معروفة في بلاد المغرب قبل الدولة الفاطمية، ثم تواصلت أعمالها خلال العهود التي تلت ذلك بتسميات مختلفة، وهو ما لا شك فيه أن اعتماد العثمانيين على هذه المؤسسات التي كانت موجودة قبل قدومهم إلى الجزائر، وإعادة بعثها من جديد بصورة تخدم وجودها في البلاد[2].

2/ تشكيلة هيئة المجلس العلمي:

يخبرنا فانتوردي بارادي أن جلسات المجلس كانت تعقد يوم الخميس وهي دورية أسبوعية، ويضم المجلس على التوالي ممثلي الهيئة الدينية بشقيها الحنفي والمالي فهناك المفتي والقاضي لكل مذهب، كما يحضره أحد رجال الجيش الانكشاري برتبة باش آيا باشي، أما عن صفة حضور هذا الأخير والداعي إلى ذلك فهو بمثابة الممثل للهيئة العسكرية وهو ما توضحه الوثائق بجلاء حيث تقرأ:

---

[1]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص121.

[2]– عبد الحفيظ موسم، التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة سعيدة، مجلد1، العدد 1 جوان 2019، ص127.

"... باش آيا باشي الموجه من قبل العسكر المنصور لحضور المجلس المذكور..." [1].

وظلت التشكيلة نفسها، حيث لم يطرأ عليها أي تعبير خلال مدة السنوات المحددة، وما يشد الانتباه هو غياب ممثلي الفعاليات الاقتصادية في هذا المجلس[2].

- **دور الهيئة المجلس العلمي:** والمجلس بمثابة محكمة عليا أو محكمة استئناف، أو ديوان للنظام، إذا يسند إليه الفصل في الخلافات والنزاعات العالقة التي عجز عن الفصل فيها القاضي، ويظهر من خلال تشكيلته ومن خلال القضايا المعروضة عليه أنه هيئة دينية ومدنية وعسكرية في آن واحد إذا تفيض وثائق المحكمة الشرعية بالمرافعات التي قدمت سواء من طرف الرجال[3] أو النساء حول قضايا عديدة، كالوقف والبيع والشراء والإرث، بل وتعرض على مستوى المجلس حتى القرارات المتخذة على مستوى أعلى سلطة، ولو كانت ذات طابع اقتصادي، تجاري، فلما جدد الداي علي باشا سوق الدخان عام 1764، وحدد أسعار كراء حوانيت السوق المحبسة عن طريق شيخ البلد عرض ذلك على المجلس الذي أعطى موافقته وقراره للقرار[4].

---

[1]– عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق، ص ص 121–122.

[2]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص122.

[3]– المرجع نفسه، ص122.

[4]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص122.

خاتمة

ومن خلال ما سبق، فقد توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات والتي توضح لنا أن المذهب الحنفي والمذهب المالكي هي أبرز المذاهب الفقية في الجزائر خـــلال العهد العثماني ومن بين النتائج ما يلي:

- بدأت نشأة أبو حنيفة بالكوفة في أسرة مسلمة صالحة.
- وهب أبو حنيفة نفسه للعلم والمعرفة واتصل بالعلماء في الكوفة والبصرة ومكة والمدينة وتأثر بهم.
- ولد أثبتت الدراسات أن الإمام أبو حنيفة تثقف بالثقافة الإسلامية في عصـــره وقد عرف الكثير من الحديث والنحو والآداب والشعر وحفظ القرآن الكريم.
- اتصل أبو حنيفة بالكثير من الفقهاء والمحدثين في عصره وأخذ عنهم ما ورثوه من علم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- عاش أبو حنيفة اثني وخمسين سنة من حياته في العصر الأموي، وثماني عشر في العصر العباسي وأدرك الدولة العثمانية في قدرتها.
- ومن الأصول التي رعاها أبو حنيفة الكتاب والسنة والإجماع وغيرهـــا مـــن الأدلة التي بني عليها مذهبه وشرك الكثير منها مع المذاهب الأخرى.
- كما يعود انتشار المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني عبر مراحل وتعود نشأته إلى القرن الثاني الهجري، سنة 120ه وذلك يوم جلس أبـــو حنيفـــة رحمه الله على كرسي الإفتاء والتدريس.
- وأخذ المذهب الحنفي في النمو والانتشار وذلك بفضل الله عز وجل ثم بقصـــد أصحاب والتلاميذ الذين ورثوا علمه وانتسبوا إليه.
- المذهب الحنفي كان منتشرا في بلاد العراق وهو الغالي عليه سوريا ولبنـــان وهو كثير في مصر وكان بعمل به في مسائل الأحوال الشخصية.

- ومع مجيء العثمانيين في الجزائر في مطلع القرن السادس عشر ميلادي استقدموا معه المذهب الحنفي واتخذوه المذهب الرسمي للدولة العثمانية.
- يعتبر المذهب المالكي هو المذهب الذي ساد وانتشر في بلاد المغرب الإسلامي والأندلسي وأصبح معظم سكان الجزائر من أتباعه منذ عهود.
- حيث نشأ مالك في بيت اشتغل بالعلم والحديث وكان مشتغلا كثيرا بالحديث، انبدأ مالك بعلم الرواية، وهو علم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- كما أن للمذهب المالكي أصول بني عليها مذهبه.
- ومن خلال هذا بدأت المذاهب الإسلامية تعرف طريقها نحو المغرب الأوسط خلال القرن الثاني الهجري، وازداد انتشارها في النصف الأخير.
- وإن المذهب الأوزاعي والحنفي كانا أسبق المذاهب دخولا إلى إفريقية والأندلس وظل المذهبان معمولا بهما في بلاد المغرب مدة من الزمن.
- بالإضافة إلى أن المذهب المالكي عاش في المغرب الأوسط عدة دول منها الدولة الرستمية والإدريسية وغيرها من الدول، وظلت المدرسة المالكية في الجزائر هي الوحدة التي سادت لقرون طويلة فإنها ظلت كذلك في العهد العثماني، تدرس أصول المذهب وفروعه في المدارس والجوامع والحواضر والعلمية في شتى أنحاء البلاد، كما كان علماء المذهب المالكي دور بارز في الاهتمام بالتدريس والتأليف بالإضافة إلى وجود هيئة المجلس العلمي أو المجلس الشريف الذي يعد أعلى سلطة قضائية وأن جلساته كانت تعقد يوم الخميس ويضم ممثلي الهيئة الدينية بشقيها الحنفي والمالكي وهناك مفتي

وقاضي لكل مذهب، كما له دور يسند إليه الفصل في الخلافات والنزاعات العالقة التي عجز عن الفصل فيها القاضي.

- وفي الأخير يمكن القول أن المذاهب الفقهية خاصة المذهب الحنفي والمـــذهب المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني يحتاج إلى مزيد من البحـــث والدراســـة والعناية.

ملاحق

الملاحق:

ملحق رقم (1)برز لنا الجدول التالي أسماء المفاتي الحنفية بالجزائر بين عامي 1613 و1830م[1]

الاسم	التاريخ	الاسم	التاريخ	الاسم	التاريخ
محمد بن يوسف	1613م	حسين بن محمد	1713م	محمد بن عبد الرحمن بن حسين	1809م
محمد بن حسن	1619م	محمد بن مصطفى	1715م	أحمد بن إبراهيم البابوجي	1811م
مصطفى بن محمد	1627م	الحاج علي بن مسلم	1723م	محمد بن عبد الرحمن بن راسل	1816م
محمد بن رمضان	1635م	حسين بن محمد بن العنابي	1735م	أحمد بن حسين	1817م
حسين مصطفى بن رمضان	1652م	محمد بن محمد سيدي علي	1737م	محمد بن محمود بن محسن العنابي	1818م
مسلم بن علي	1679م	حسين بن مصطفى	1755م	أحمد بن إبراهيم	1819م
محمد بن	1679م	حسين بن	1756م	محمد بن عبد	1828م

[1]- محمد بوشنافي: علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص26.

مسلم		فضلي		الرحمن	
محمد بن حسن	1689م	محمد بن محمد بن مصطفى	1757م	الحاج أحمد بن الحاج عمر بن مصطفى	1829م
محمد بن مسلم	1690م	حسن بن أحمد بن أحمد التفاحي	1763م		
حسين بن رجب	1690م	مصطفى بن عبد الله	1766م		
محمد بن مصطفى المدعو ابن المسني	1698م	محمد بن مصطفى	1767م		
حسين بن محمد	1706م	حسن بن أحمد	1777م		
محمد بن مصطفى	1710م	محمد ابن اسماعيل	1785م		
حسين بن محمد	1710م	محمد بن عبد الرحمن	1789م		
محمد بن مصطفى	1711م	أحمد بن إبراهيم بن أحمد	1809م		

الملحق رقم (2): تشكيلة هيئة المجلس العلمي انطلاقا من عقود المرافعات بالمحاكم الشرعية[1]

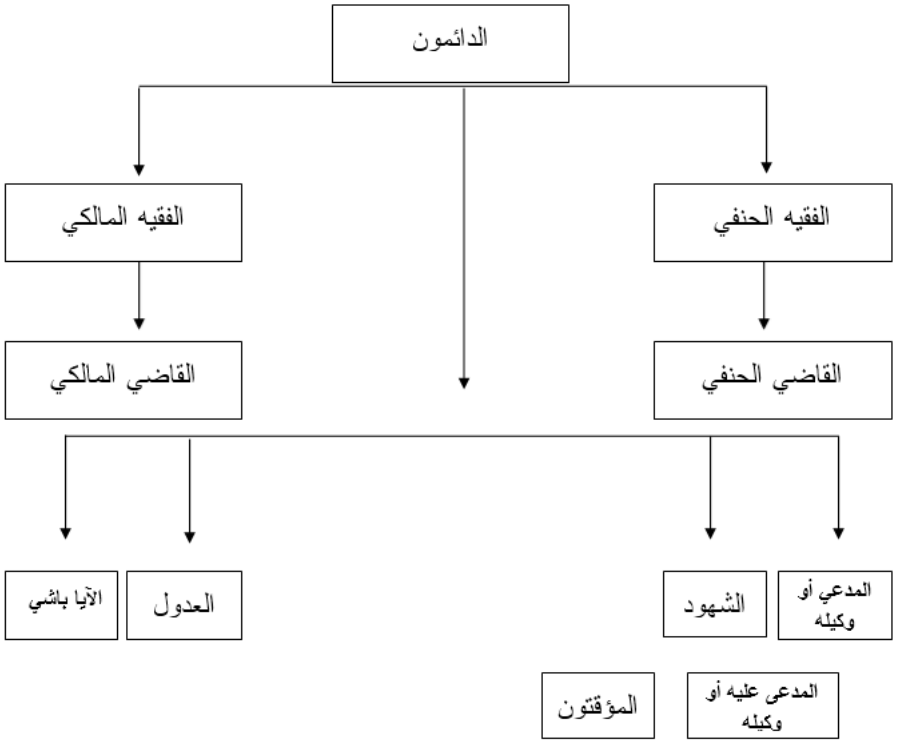

[1]– حمصي لطيفة: هيئة الإفتاء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، قراءة في وثائق المحـــاكم الشـــرعية، مجلة العلوم الإنسانية، مج ب، ع41، جامعة قسنطينة، 1جوان، 2014، ص94-95.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

المذاهب السنية (المذهب الحنفي والمذهب المالكي) في الجزائر خلال العهد العثماني الأول (16-19م)

إعداد الطلبة:

1- ناصر عبد نور الهدى ..... رقم التسجيل: 16A16 350 98580

2- تباني الزهرة ..... رقم التسجيل: 16A16 350 98447

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: عاشور مويد **الرتبة:** محاضر ب

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/ بوقرولة عبد المالك

الموقع الإلكتروني: http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
الفايسبوك: https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
هاتف / فاكس: +213 35 35 3044
Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
Face book : https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
Tél / Fax : +213 35 35 3044

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ناصري نور الهدى

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 1 200 337 264

والصادرة بتاريخ: 24 - 04 - 2016 برصوم

عن دائرة: مقرة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: مذكرة ماستر: المذاهب الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني القرن 16 - 19م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/06

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ثيافي الزهرة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200337228

والصادرة بتاريخ: 2016.04-21

عن دائرة: مقرة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: الشاريع

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مذكرة ماستر
المذاهب السنية في الجزائر خلال القرن الثاني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/06

إمضاء المعني

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص

1- المصادر :

1. ابن القاسم محمد الحنفاوي ابن الشيخ بن أبي قاسم الديبي ابن سيدي إبراهيم الغـــول، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.
2. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش : تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائـــر وعلماؤها، دراسة وتحقيق: فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر، 2009.
3. ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في الأخبار الأندلس والمغرب، تحقيـــق: ج س كولان، ليفي بروفسال، ط3، 1983، ج1
4. أبي زكريا يحي بن إبراهيم السلماسي(ت550ه)، منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة مالك والشافعي وأحمد، تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط1، 2002.
5. أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (ت748ه): مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبه أبي يوسف ومحمد حسن، تحقيق محمد زاهد الكوثري أبو وفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعـــارف النعمانية، ط4،بيروت.
6. أحمد اليعقوبي: البلدان-مطبعة أيدن بريل، 1981.
7. برهان الدين إبراهيم بن فرحون الديباج المذهب في معرفة أعيان المـــذهب، تحقيـــق محمد الأحمدي أبو النور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1329.
8. جلال الدين بن أبي بكر السيوطي: نبيض الصحفية بمناقب لأبي حنيفة، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980.
9. حمدان بن عثمان خوجة: المرآة: تقديم وتعريب وتحقيق محمـــد العربـــي الزبيـــري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ووحدة الدعايـــة 2006 .

10. خالد بن مساعد الرويتع: التمذهب دراسة نظرية نقدية، دار التدمرية، ط4، الرياض، 2013.

11. شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي المكي (ت972ه): الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، مطبعة السعادة، مصر، 1324،

12. عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان،

13. القاضي عياض ابن موسى ابن عياض السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب مالك، المملكة المغربية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج2، تح، عبد القادر الصحراوي، مطبعة الرباط، المغرب، 1986.

14. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط2، 1981.

المراجع

1.ابن جزي الغرناطي: تقرير الوصول إلى علم الأصول، دار التراث الإسلامي، الجزائر، 1990،

2.أبو الحسن علي الحسن الندوي: الاجتهاد ونشأة المذاهب الفقهية، مطبعة ندورة العلماء، ملتزم النشر والتوزيع المجتمع الإسلامي العلمي 1983.

3.أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، 1500–1830م، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986.

4.أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

5.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500،–1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

6.أبي زهرة محمد: الاجتهاد في فقه الإسلامي، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر، الجزائر.

7.أحمد الترياضي: الأئمة الأربعة أبو حنيفة، مالك بن أنس، الشافعي، أحمد بن حنبل، دار الجيل، لبنان، د.س.

8.أحمد تيمور باشا: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي، ط1، دار القادري، بيروت، 1411-1990.

9.أحمد بن مبارك بن العطار تاريخ بلد قسنطينة، (1790-1870) تح ونقل ونقد عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الجديدة قسنطينة، 2011،

10. أحمد بن محمد النصير الدين النقيب: المذهب الحنفي، ج1، ط1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 2001.

11. أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة، الحنفي المالكي الشافعي والحنبلي وانتشاره عند جمهور العلماء، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 2004،

12. سعيد حوى، جولات في الفقهين الكبير والأكبر، ، دط، دار الشهاب، الجزائر، دس،

13. سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزع الجغرافي، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2005،

14. شمس الدين السرخسي: كتاب المبسوط، المجلد الأول، دار المعرفة، بيروت، لبنان،

15. الطاهر الأزهر خذيري، المدخل إلى موطأ مالك بن أنس، مكتب الشؤون الفنية، ط1، 2008،

16. عائشة غطاس: الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 170-1830م، مقاربة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة الوية للنشر والإشهار، الجزائر 2007،

17. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجائر العام، ج1، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1965،

18. عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس، دار الهجرة، دار القلم، ط3، 1998،

19. عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 1986،

20. عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 1993

21. كامل محمد عويقة: الإمام أبو حنيفة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971،

22. مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الفقهية، القاهرة، 1410، 1990،

23. محمد أبو زهرة: أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقهه، ط2، دار الفكر العربي، 1907،

24. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002،

25. محمد أبو زهرة: محاضرات في تاريخ المذهب، المطبع المدني

26. محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، ط2، 1952

27. محمد الزحيلي: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1995،

28. محمد طارق محمد هشام مغربية: المذهب الشافعي، ط1، الفاروق للنشر والتوزيع، دمشق، 1432هـ، 2011م،

29. محمد علي الساس، تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1971،

30. محمد مختار محمد المامي، المذهب المالكي، مدرسته ومؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 2002،

31. ابي بكر بن عبد الله (أبو زيد)، المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد وتخريجات أصحاب دار العاصمة، السعودية، ط1، 1997

32. هشام يسرى العربي: جغرافية المذاهب الفقهية، دراسة تحليلة لتاريخ المذاهب الفقهية الثمانية وأماكن انتشارها، دار البصائر، القاهرة، ط3، 2005،

33. وحدة البحث العلمي بدارة الإفتاء: المذاهب الفقهية الأربعة، أئمتها-أصولها-أحوالها-آثارها، مراجعة احمد الحجي الكردي وآخرون، ط1، 2015،

34. ولي الله الدهلوي: الأنصاف في بيان أسباب الاختلاف، دار النفائس، ط1، بيروت، 1977

35. وهبة الزحيلي: موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، ج1، ط3، دار الفكر، دمشق، 2012

36. وهبي سليمان غاوجي: أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة والفقهاء، ط5، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1993

المعاجم

1.ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار المعارف، 2008.

2.أحمد محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس، لبنان (1408-1988م).

3.عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

مذكرات:

1.بو سعيد عبد الرحمن: الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية، الدين والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة جامعة وهران، 2011-2012.

2.بوخالفة وفاء: التعايش المذهبي (المذهب المالكي والمذهب الحنفي) في الجزائر خلال العهد العثماني (ق10-13ه/16-19م)، مذكرة لنيل شهادة تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، شعبة التاريخ، 2018-2019،

3.بوزيان خديجة: المذهب الحنفي في المغرب الأدنى والأندلس على العصر الوسيط، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، شعبة التاريخ، 2016-2017

4.حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره، (988-1073ه/1580-1663) بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة، 2008-2009.

5.روابح شهرة: الصراع المذهبي بين المالكية والحنفية في عهد الأغالبة (180ه-296م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة 8-5-1945، شعبة التاريخ،2017-2018.

6.زايدي حمزة، شحوط بلال، المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي (ق2ه-5ه) رسالة ماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة 2014-2015.

7.زاير أبو الدهاج: العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2012-2013.

8.شمس الدين محمد عبد اللطيف: أبو حنيفة النعمان وآراؤه وفقهه الكلامية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الفلسة الإسلامية جامعة الإسكندرية، قسم الفلسفة، 1999.

9.قموح فريد، الدار المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت883ه/1478م)، دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والندور، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2010.

المقالات والمجلات:

1.الياسين بن عمراوي، أعلام المذهب المالكي في الجزائر ودورهم في تأسيس المرجعية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

2.حمصي لطيفة: هيئة الإفتاء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، قراءة في وثائق المحاكم الشرعية، مجلة العلوم الإنسانية، مج ب، ع41، جامعة قسنطينة، 1جوان، 2014،

3.خالد بوهند: المذهب الحنفي ورجاله في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب طبقات التراجم، العدد7، جامعة سيدي بلعباس.

4.رضوان عباسي: جوانب من العلاقة العلمية والشخصية بين أئمة المذاهب الأربعة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الثالثة دكتوراه، العدد31 ديسمبر 2017، جامعة أدرار الجزائر

5.صالح بوشيش : المدارس الفقهية في الجزائر خلال العهد العثماني، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة باتنة، الملتقى الوطني الأول، المذهب المالكي في الجزائر 2-3 ربيع الأول الموافق ل21 أفريل 2004،

6.عبد الحفيظ موسم، التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة سعيدة، مجلد1، العدد 1 جوان 2019،.

7.فارس زاهر: المذهب الحنفي وشيخه الإسلام في الجزائر من فتح شمال إفريقيا إلى غاية الاستقلال، دط، دس

8.محمد بوشنافي: علماء المذهب الحنفي في الجزائر في العهد العثماني (10ه-16/13-19م)، مجلة العصور الجديدة، العدد 16، 17 أفريل 1436ه، 2015/2014.

9.مختار مخفي، دور علماء الجزائر إجتماعيا سياسيا خلال العهد العثماني (1518-1830) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية مج8، ع 4 جانفي 2017، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي
مدخل عن المذاهب السنية في الإسلام

مفهوم المذهب الفقهي 6

مفهوم الفقه ونشأته 7

مسالك العلماء في أصول الفقه..... 7

تاريخ المذاهب الفقهية الأربعة ونشأتها..... 8

عوامل بقاء هذه المذاهب الفقهية الأربعة:..... 10

وضع مناهج الاستنباط وتبلور المذاهب..... 10

دور التلاميذ في حفظ المذاهب 11

لمحة عن المذهب الشافعي 13

لمحة عن المذهب الحنبلي 14

الفصل الأول
المذهب الحنفي في الجزائر

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المذهب الحنفي..... 16

المطلب الأول: ترجمة الإمام أبي حنيفة..... 16

المطلب الثاني: أصول استنباط المذهب الحنفي..... 21

المبحث الثاني: مراحل تطور المذهب الحنفي وانتشاره في الجزائر خ ع ع .. 23

المطلب الأول: مراحل تطور المذهب الحنفي: 23

المطلب الثاني: انتشار المذهب الحنفي في الجزائر..... 26

المبحث الثالث: علماء المذهب الحنفي ودورهم في الجزائر 35

المطلب الأول: نبذة بعض علماء المذهب الحنفي..... 35

المطلب الثاني: دورالعلماء المذهب الحنفي في الجزائر 41

الفصل الثاني

المذهب المالكي في الجزائر

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المذهب المالكي..... 48

المطلب الأول: ترجمة الإمام مالك بن أنس 48

المطلب الثاني: أصول استنباط المذهب المالكي: 54

المبحث الثاني: مراحل تطور المذهب المالكي وانتشاره في الجزائر خلال العهد العثماني..... 57

المطلب الأول: مراحل تطور المذهب المالكي 57

المطلب الثاني: انتشار المذهب المالكي قبل وبعد مجيء العثمانيين ... 60

المبحث الثالث: علماء المذهب المالكي ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني 66

المطلب الأول: نبذة عن بعض علماء المذهب المالكي:..... 66

المطلب الثاني: دور علماء المذهب المالكي: 71

المطلب الثالث: هيئة المجلس العلمي أو المجلس الشريف 77

خاتمة 81

الملاحق..... 85

قائمة المصادر والمراجع 92

فهرس المحتويات 100